AMERICAN UNIV. IN CAIRO LIBRARY
3 8534 01072 5939

01-84543
PMT 31-7-01

FROM THE
LIBRARY OF
THE
AMERICAN UNIVERSITY
IN
CAIRO

من مكتبة
الجامعة الامريكية بالقاهرة

Y
I

PJ
7826
H336
W37
1938

وطنيتي

هواي

AMERICAN UNIVERSITY
LIBRARY
CAIRO

بقلم

على الغاياتى

الطبعة الثانية

١٣٥٦ هجرية — ١٩٣٨ ميلادية

مطبعة عيسى البابى الحلبى بمصر

89/2:71
G/34M
٨١١,٦
الغيلي . و
18990

بعد ثمانية وعشرين عاما

أصدرت هذا الكتاب فى منتصف عام ١٩١٠ ، وقد صودر إذ ذاك وحوكمت من أجله وحكم على غيابياً بالحبس سنة . ولكنى فررت سراً من مصر ، وطنى المفدى ، قبيل المحاكمة . ويممت الأستانة حيث أقمت خمسة أشهر ، ثم سافرت إلى جنيف وبقيت بها زهاء سبعة وعشرين عاماً ، وأخيراً عدت إلى بلدى المحبوب . وسأبين هذه الحوادث بالتفصيل فى مقدمة الجزء الثانى من « وطنيتى » الذى سأنشره قريباً ان شاء الله .

رأيت بعد هذه المدة الطويلة ، وقد سقط الحكم على وتبدلت الأحوال السياسية فى وادى النيل السعيد ، أن أعيد طبع هذا المؤلف الذى غير مجرى حياتى كل التغيير ، ويسرنى أن يتم لى ذلك يوم الذكرى الثلاثين لوفاة رسول الوطنية الصادق الأمين المرحوم مصطفى كامل باشا الذى فاض كتابى بذكره الطيب واسمه الخالد المجيد . ومن حسن الاتفاق أن يكون هذا اليوم أيضا يوم عيد الأضحى المبارك ويوم عيد ميلاد حضرة صاحب الجلالة الملك الصالح المحبوب فاروق الأول حفظه الله ؟

المؤلف

القاهرة فى يوم الجمعة ١٠ ذى الحجة سنة ١٣٥٦
١١ فبراير سنة ١٩٣٨

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمداً يوافى نعمه ويكافىء مزيده . والصلاة والسلام على جميع أنبيائه وأصفيائه الأقربين . خصوصاً خاتم النبيين . وإمام المرسلين . سيدنا محمد بن عبدالله الذى أرسله الله رحمة للعالمين . وجعله سراجا منيرا للمهتدين . وبشيراً نذيراً للناس أجمعين . فنبه الأمة من غفلتها وأرسل بينها كتاب الله مصدقا لما بين يديه من الكتب فأوردها موارد الحياة وأفاض عليها الحكمة والنور فكانت خير أمة أخرجت للناس جاهدت فى سبيل الله حق جهاده وقدمت النفوس والنفائس قرابين اليه تعالى فنصرها نصرا عزيزا وثبت أقدامها على الحق وأظهر دينها على الدين كله . وكذلك يعتز الاسلام بقادته . والوطن بسادته

ولعمرى لو اتبعنا سنن هذا الدين الحنيف واهتدينا بهدى القرآن الكريم لما بلغ منا الظالمون مبلغا . ولكنا أمنع شعوب الأرض جانبا وأرفعهم جنابا

***

إن الاسلام دين الحرية والمساواة والأخاء . وهو رسول السلام

العام . وشارع الديموقراطية والدستور . وبالجملة هو مثال الوطنية الصادقة . والحكومة الصالحة

ولا ريب أن أنجع دواء لمصر وهى خير البلاد الاسلامية إنما هو إحياء معالم الدين الاسلامى بين ربوعها وإقامة شعائره فى ديارها . فوالذى نفسى بيده ما وجدت سبيلا أدنى إلى الحياة الخالدة والمجد الأسمى من سبيل النبى صلى الله عليه وسلم . فمن شاء لمصر من أبنائها مقاما كريماً . وخيراً عميما فليكن رائده الاسلام وإمامه القرآن . ذلك طريق الوطنية القويم . ومنهجها الأمين . ولله در الحزب الوطنى فقد فطن إلى ذلك وحث فى المبدأ الخامس من مبادئه الشريفة على نشر المبادئ الدينية الصحيحة بين الأمة

فوفق اللهم قومنا إلى اتباع دينك . وسدد خطواتنا فى سبيلك . وصل وسلم على عبدك ورسولك النبى الأمى سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين . واهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين . آمين .

اهداء الكتاب

أقدم بين يدى كتابى هذا كلمة أزفه بها هدية خالصة لوجه الوطن الكريم وأبنائه المخلصين . باعثا به إلى ذلك الروح السابح فى فضاء الأبدية . المشرف على مصر وبنيها من سماء خلوده . داعى الشعب إلى النهضة فى حياته . وباعث الحياة فيه يوم مماته . شهيد الجهاد . فقيد البلاد مصطفى كامل باشا

أمطر الله رمسه الميمون شآبيب رحمته ورضوانه . وأحله فى جواره الأمين مكاناً عليا

وبعد فأتنزل من عالم الأرواح إلى عالم الأشباح . رافعاً « وطنيتى » بيد الاخلاص إلى إمامى الوطنية بعد ذاك الامام . وناشرى لواء الحرية وعلم السلام . متممى شرعة النهضة الغابرة . وقائدى زمام الحركه الحاضرة . رئيسى الحزب الوطنى وتحرير لسان حاله حضرتى محمد بك فريد والأستاذ الشيخ عبد العزيز جاويش

ثبت الله أقدامهما فى مواقف النصر وكان لهما وليا مرشدا

***

إن هذا الكتاب الذى أهدى إليهما إن هو إلا عنوان شعور نفسى تعهداه فسما . وأمداه فنما . وما أنا منهما إلا

كالبحر يمطره السحاب وماله فضل عليه لأنه من مائه

فاذا ما أثنيت عليهما كان ثنائى ثناء تلميذ معترف بما لهما عليه من حق التربية وواجب الارشاد . وإذا ما أثنيا على كان ثناؤهما ثناء أستاذ مرب حكيم يريد أن يبلغ بتلميذه شأوا من الفضل عاليا فلا يزال به مشجعا مرغبا حتى يصل إلى غايته فائزا بمرجو آماله . ومبرورا أعماله

كذلك كان شأنى وشأنهما فى هذا الكتاب . وكذلك هما يربيان لمصر أبناء أوفياء . ويبذلان فى سبيلهما القويم ماشاءت كبار الآمال . ولا يبخلان بعزيز الحياة تفانيا فى حب الوطن وعزته . ورغبة فى حياة الأمة وسعادة البلاد

***

فلئن حييت لأنصرن مبادىء الحزب الوطنى نصراً . ولأطلعن فى دياجى الخطوب من حياتى فجرا . ولأجودن بالنفس يوم تدعو البلاد للأمر حراً . بل لأغيرن إن استطعت وجه التاريخ الحديث فى مصر تغييراً تخر له جبابرة الظالمين سجداً . يبكون خشية وفرقا . ويرفع الوطن المفتدى رأسه مهللا مكبرا منصورا إن شاء الله

فطب نفسا أيها النيل وسر عذبا صافيا . فما كلمتى هذه كلمة فرد واحد من أبنائك وأصفيائك . إنما أنا مرسلها من شعور فائض بحبك والوجد عليك . وإنه لشعور له فى قلوب نشئك

مكان مكين . وكم فيك يانيل من فتى أسكته اليوم التفكير وسينطقه غدا العمل

إذا اليوم ولى فراقب غدا فان غدا لناظره قريب

وما أمر الساعة إلا كلمح البصر أو هو أقرب . فاصبر الصبر الجميل وحسبك الله ونعم الوكيل

أحد جنود الحزب الوطنى

على الغاياتى

كلمة حضرة محمد بك فريد

تأثير الشعر فى تربية الأمم

الشعر من أفعل المؤثرات فى إيقاظ الأمم من سباتها وبث روح الحياة فيها . كما أنه من المشجعات على القتال وبث حب الاقدام والمخاطرة بالنفس فى الحروب ولذلك نجد الأشعار الحماسية من قديم الزمان شائعة لدى العرب وغيرهم من الأمم المجيدة كالرومان واليونان وغيرهما

وليس من ينكر أن الأنشودة الفرنسية التى أنشأها الضابط الفرنسى (روجيه دى ليل) وسميت المرسليز (١) كانت من أقوى أسباب انتصار فرنسا على ملوك أوربا الذين تألبوا لاخماد روح الحرية فى مبدأ ظهورها

لذلك كتب الكاتبون منا كثيرا فى ضرورة وضع القصائد والأغانى الوطنية ليحفظها الصغار ويترنموا بها فى أوقات فراغهم ولينشدوها فى ساعات لعبهم بدل هذه الأغانى والأناشيد التى يرددها أطفال الأزقة خصوصا فى ليالى شهر رمضان المبارك . كما كتبوا فى لزوم تغيير الأغانى التى تنشد فى الأفراح وكلها دائرة حول نقطة واحدة هى الغرام ووصف المحبوب بأوصاف ماأنزل الله بهامن سلطان

(١) خلاصة تاريخ المرسليز مذكورة فى مقدمتى بعد

لقد كان من نتيجة استبداد حكومة الفرد سواء فى الغرب أو الشرق إماتة الشعر الحماسى وحمل الشعراء بالعطايا والمنح على وضع قصائد المدح البارد والاطراء الفارغ فى الملوك والأمراء والوزراء وابتعادهم عن كل مايربى النفوس ويغرس فيها حب الحرية والاستقلال. كما كان من نتائج هذا الاستبداد خلو خطب المساجد من كل فائدة تعود على المستمع حتى أصبحت كلها تدور حول موضوع التزهيد فى الدنيا والحض على الكسل وانتظار الرزق بلا سعى ولا عمل

تنبهت لذلك الأمم المغلوب على أمرها فجعلت من أول مبادئها وضع القصائد الوطنية والأناشيد الحماسية باللغة الفصحى للطبقة المتعلمة وباللغة العامية لطبقات الزراع والصناع وسواهم من العمال غير المتعلمين فكان ذلك من أكبر العوامل على بث روح الوطنية بين جميع الطبقات ويسرنى أن هذه النهضة المباركة سرت فى بلادنا فترك أغلب الشعراء نظم قصائد المديح للامراء والحكام وصرفوا هممهم واستعملوا مواهبهم فى وضع الأشعار الوطنية وإرسالها فى وصف الشؤون السياسية التى تشغل الرأى العام . وقد لاحت «وطنيتى» فى طليعة هذه النهضة الميمونة الرشيدة

ومما يزيد سرورى أن شعراء الأرياف وضعوا عدة أناشيد وأغان فى مسألة دنشواى وما نشأ عنها . وفى المرحوم مصطفى كامل باشا ومجهوداته الوطنية . وفى موضوع قناة السويس ورفض الجمعية العمومية

رسم حضرة محمد بك فريد

لمشروعها . وأخذوا ينشدونها فى سمرهم وأفراحهم على آلاتهم الموسيقية البسيطة . وهى حركة مباركة إن شاء الله تدل على أن مجهودات الوطنيين قد أثمرت ووصل تأثيرها إلى أعماق القلوب فى جميع طبقات الأمة وتبشر باقتراب زمن الخلاص من الاحتلال ومن سلطة الفرد باذن الله

فعلى حضرات الشعراء أن يقلعوا عن عادة وضع قصائد المديح فى أيام معلومة ومواسم معدودة . وأن يستعملوا هذه المواهب الربانية العالية فى خدمة الأمة وتربيتها بدل أن يصرفوها فى خدمة الأغنياء وتمليق الأمراء والتقرب من الوزراء . فالحكام زائلون والأمة باقية والسلام على من سمع ووعى . ووفق لخدمة بلاده وسعى . فان سعيه سوف يرى . ثم يجزاه الجزاء الأوفى ؟ الامضاء (١)

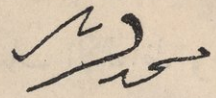

---

(١) هذا التوقيع أخذ بالزنكوجراف عن خط يد فريد بك نفسه وكذلك توقيع الاستاذ الشيخ عبد العزيز المذيلة به كلمته التالية

كلمة الأستاذ الشيخ عبد العزيز جاويش

الشعر والشاعر

قد يتوهم بعض المتشاعرين أن الشعر هو تلك الجمل الموزونة ذات الروى الملتزم فنراهم أجرأ مايكونون فى تقصيد القصائد والانتساب إلى دعوى الشعر معتمدين على جهل كثيرين بأسرار الشعر ومزاياه وشرائط صحته وكماله عالمين أن الأدب قليل أهله الذين يميزون بين الخبيث والطيب ويدركون دقائق الفروق التى بين الأبيات العامرة والأبيات الغامرة . لاسيما فى هذا الوقت الذى ضعفت فيه ملكة اللغة العربية إذ طرأ على العرب من العجمة المتفشية ما أصبح معه الذوق بعيدا عن السلامة . وتأليف العبارات أحوج ما يكون إلى الاستقامة

إذا شئت أن تعرف جيد الشعر فدع عنك تفاعيل البحور والتزام الحروف ومحسنات الألفاظ واعتبر بما يتركه فى نفسك من الأثر . فان أحسن الشعر ما يملك قلبك حتى تفرغ منه . كما ان أجمل الصور ما يملك بصرك حتى يغيب عنه . إذاشئت أن تعرف الفرق بين الشعر المطبوع والشعر المصنوع فان شعرت وقت سماعه كأن معانيه أرواح تناجيك ، وألفاظه تكاد تخرج من فيك ، فذلك هو المطبوع . وإن ذهبت أغراضه بقلبك مذاهب شتى ولم يحمل فى السمع ديباجته وتنسيقه . فذلك المصنوع الذى لا يرد عكر معينه إلا متشاعر جاهل أو شاعر

رسم حضرة الأستاذ الشيخ عبد العزيز جاويش
مقلدا وسام الشعب

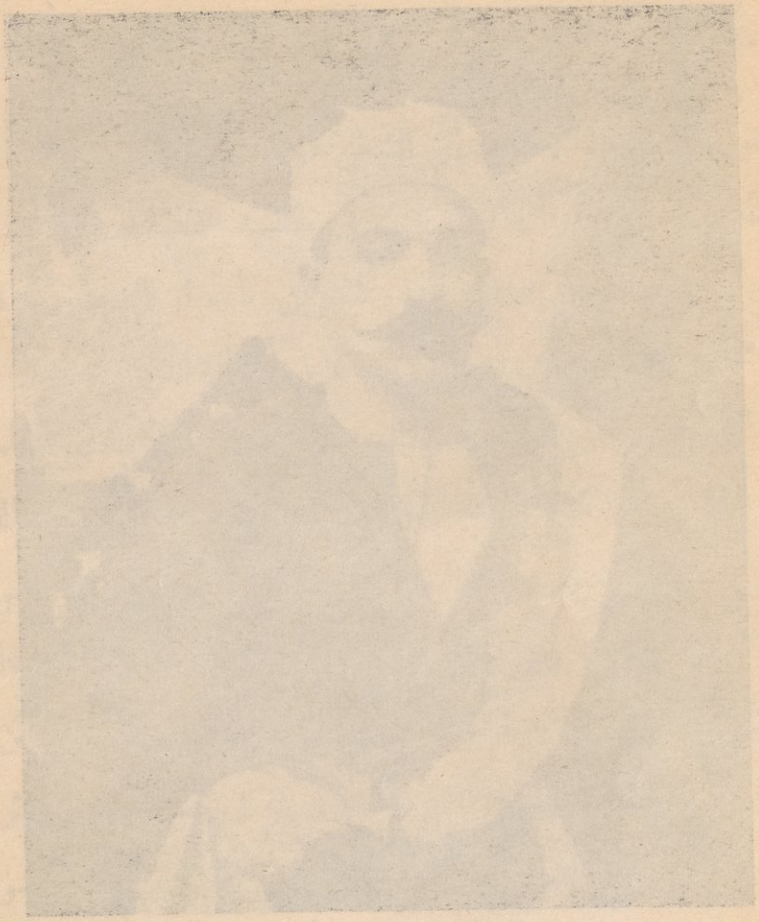

مأجور . وكيف يجمل الشعر ويلذ استماعه إذا خرج من قلب لا يتأثر ونفس لا تنفعل ؟ وهل الشعر إلا مرآة يُرى فيها آثار الانفعالات النفسية التى تقوم بنفس واضعه ؟

قال عبد الملك (١) لارطاة بن سهية كيف أنت الآن فى شعرك ؟

فقال والله يا أمير المؤمنين ما أطرب . ولا أغضب . ولا أرغب ولا أرهب ، وما يكون الشعر إلا من نتائج هذه الأربع

ليس الشعر أن يمعن الشاعر فيما وراء الحقائق من الصور الوهمية أو أن يسلك سبيل الاغراق فى المدح والذم . فانما الشعر تصوير مايدور بالذهن من الصور . فكما أن أمهر المصورين ليس ذلك الذى يؤلف بين الأجزاء المتنافرة أو الذى يرسم على الورق مالا يطابق شيئا من حقائق الأشياء الخارجية بل هو ذلك الذى يعمد إلى أحد الكائنات

---

(١) عبد الملك بن مروان خامس خلفاء بنى أمية ولد سنة ٢٦ ومات سنة ٨٦ هجرية . وأرطاة بن سهية شاعر فصيح شريف فى قومه صادق كريم وهو معدود فى طبقات الشعراء الاسلاميين في دولة بني أمية لم يسبقها ولم يتأخر عنها وله مع عبد الملك مواقف مذكورة وهو القائل :

رأيت المرأ تأكله الليالى ... كأكل الأرض ساقطة الحديد
وما تبغى المنية حين تأتى ... على نفس ابن آدم من مزيد
وأعلم أنها ستكر حتى ... توفي نذرها بأبى الوليد

وكان يكنى بأبى الوليد . رحمه الله تعالى

فيصوره مجيدا (تظليله) حتى يخيل إلى رائيه كأنما ينظر إلى ذلك الكائن الثابت فى الخارج . كذلك أمهر الشعراء من يأتى إلى الحكم والقضايا الصادقة فيبرزها إلى السامع بعبارات تصبى الألباب اليها وتدفع المستمع إلى العمل بمقتضياتها

وماذا على الشاعر بعد أن يوفى شعره قسطه من الصدق وثاقب الرأى سوى أن يجيد تأليف العبارات ويحكم مطابقة المعانى بعضها ببعض فانما الشعر كالتوقيع واللحن فكما أن اللحن لا يخف على السمع إلا إذا تناسبت الاجزاء التى يتألف منها كذلك الشعر إذا لم تأتلف عباراته ولم تتناسب معانيه كان صمما للآذان . وغمة لنفس الانسان

ومن شاء أن يرى نموذجا من الشعر جمع بين رقة الالفاظ وجزالة المعانى وألف بين أحكام التأليف وصدق العبارة فليقرأ شيئا من (وطنيتى) ومن شاء فليسأل عن آثارها تلك الهمم الناهضة . والنفوس المتوقدة . والعزائم الصادقة . فانها من غراسها وجميل ثمارها ؟

(الامضاء)

عبد العزيز جاويد

AMERICAN UNIVERSITY LIBRARY CAIRO

المقدمة

لست بقائل فى نعت الشعر وتأثيره فى النفوس وتربية الأمم بأكثر مما قال القائلون . وكتب الكاتبون . وحسبى ماحليت به صدر (وطنيتى) من جمل مأثورة . ودرر منثورة . سطرها يراع قائدى الحركة الوطنية فى مصر وخير معبرين عن الشعور وتأثير الشعر فى العواطف ونهضة الشعوب . ولكنى أرى مصر وهى الغنية بشعرائها الوطنيين فى هذه الأيام تكاد تكون أفقر أمة فى هذا الصدد وأعوز الشعوب جميعا إلى الشعر والشعراء

أجل إن مصر لشديدة الحاجة إلى شعراء يبكون إذا بكت . ويبسمون إذا ابتسمت . وهم فيما بين ذلك ينفثون فى النفوس من روحهم . ويبثون فى الأمة من شعورهم . حتى يشربوا القلوب حب البلاد . ويستمطروا مدامع الوجد عليها . والكلف بها . هنالك تنهض الهمم . وتتوقد العزائم وتعمل النفوس الحرة الأبية على كسر أغلال الظلم وسحق أصفاد الاستبداد . هنالك تتربى فى النشء روح الحمية الوطنية . والغيرة القومية . فما هى إلا عشية أو ضحاها حتى يبلغ الشعب بقوة شعوره وإرادة شعرائه مستوى الشعوب الحية ويدرك شأو الامم الحرة . وفى ذلك فليتنافس المتنافسون

إن الشعراء فى كل أمة هم عنوان حياتها ومقياس رقيها . فمتى انصرفوا ، عن مواقف الجد : واستحبوا الغى على الرشد . وأنساهم رنين الكؤوس . أنين النفوس . وشجى الالحان . شقى الأوطان . وسماحة الجميل . سماجة (الدخيل) وهوى الفتاة . هدى الحياة . ومامل العطاء . مكمن البلاء . ومربع الأمراء . موقع الأرزاء . والمدح والهجاء . النصح والوفاء . فقد حقت عليهم كلمة الخزى والعار وكانوا لبلادهم ويلا وحرباً

ومتى صرفوا مواهبهم فى خدمة الأمة وتخليد مجدها . أصبحوا عنوان عزها ومطلع سعدها . كذلك كان شأن الشعراء فى كل جيل

فليت شعرى أين شعراء مصر ؟ لقد كثر عددهم وقل مددهم . انه ليوشك ألا يكون منهم عند ذكرى الوطن إلا سيف من يقف موقف المدافع المهاجم . يقتحم الصعاب ويهزم الخطوب . يحارب الآلام ويصافح الآمال . يهز العرش إذا ما شاء . ويدك الطود إذا ما أراد . يبنى لقومه بسنان قلمه مجدا باقياً . وينشر عنهم فى الملأ ذكرا عاطرا

فأين شعراء مصر ؟ بل أين الشعراء فى مصر ؟ إلا انهم عند تلك الذكرى لقليل . ولدى ذلك الموقف العظيم لأقل

ليت شعرى هل يستطيع أفراد من الشعراء لا يجاوزون اصابع اليد عداً ولا يذكرون البلاد إلا قليلا أن ينهضوا بالأمة النهضة المأمولة ويبلغوا بها الدرجة المرجوة ؟ ؟

أليس من العار أن يقتتل أكثر شعرائنا على الشهرة اقتتالا ثم ننظر فقلما نرى لهم فى مواقف الوطنية مجالا ولا مقالا ؟ أليس من المخجل أن نقيم المظاهرات وننشىء الجمعيات ونسير فى سبل الحرية والاستقلال سيراً حثيثاً ثم لا نعرف لنا نشيداً وطنيا يذكره الزارع والصانع والتاجر والكاتب وسائر طبقات الأمة جماعات ووحداناً ؟ بماذا نعتذر وبماذا نجيب وبيننا الشعراء القادرون والكتاب المفكرون ؟ انى لا اعتب بهذا القول على جماعة الأدعياء الذين يريدون ان يصعدوا إلى السماء بغير مرقاة والذين جعلوا ديدنهم الطعن والتشهير بكل ناظم وناثر ولا يكادون يذكرون سواهم بخير . فما هم بأمر ذى بال فأعتب عليهم . ولو كان لهم بين الأمة حسنة تذكر لكان لهم حظ من هذا العتاب . وإنما انا عاتب على خيرة الشعراء وصفوة الكتاب الذين يعلمون حاجة الشعب إلى التشجيع بمأثور القول من القصائد والمقاطيع الوطنية . والأغانى والأناشيد الحماسية . ثم لا يؤدون هذا الواجب الوطنى المقدس . ويمحون هذه النكتة السوداء من صحيفة النهضة الحاضرة المرجودة

اجل انى اعتب عليهم كثيراً وارجو ان يكونوا فى طليعة المجاهدين الأحرار من اخوانهم وابناء شعبهم الوطنيين . وما ذلك عليهم بعزيز

***

اما بعد فهذه مجموعة صغيرة اتيت فيها على مجمل ما نظمته فى

الحوادث السياسية الخطيرة منذ اوائل سنة ١٩٠٨ إلى اوائل سنة ١٩١٠ متتبعا فى قولى سير الحركة الوطنية . مشرفا على مشاهد النهضة الحاضرة فى هذه المدة من سماء الحزب الوطنى فى (اللواء) ثم فى (العلم) ولاريب انها ادنى سماء يشرف منها المؤرخ السياسى والكاتب الوطنى على ادوار الحركة الوطنية واطوارها فى مصر

لهذا ارانى فيما نظمت ناطقا فى اكثر المواضع بلسان الرأى العام ممثلا شعور الأمة اقرب تمثيل . بيد انى قد يدفعنى شعورى الخاص فى بعض المواقف الى الجهر بما لا يحب الجهر به بعض الناس . وذلك لأننى لا استطيع حكم عواطفى كثيرا فى مثل هذه الشؤون المثيرة للوجد الكمين . المعلنة للسر المكنون . وارى مما لاطاقة للنفس على احتماله فى هذه الحال اضمار الحقائق الظاهرة ، ومغالطة الحس ومكابرة الواقع ، والباس المسائل ثوب الرياء والنفاق لذلك اسير فى بعض اقوالى بتأثير هذا الشعور ، ولا ابالى وقد ارضيت الوجدان وابديت الحق الصراح بما عساه بعد ذلك ان يكون . هذا خلقى فى كثير مما نظمت وسيكون خلقى فى جميع ماسأنظم ان شاء الله

أما منزلتى فى الشعر والحكم على باعتبارى شاعرا فهذا ما لا عناية لى به ولا اهتمام لى بشأنه ، وما الأمر فيه إلا بيد الاجيال المقبلة وحدها إن شاءت كنت لديها من المحسنين . وإن لم تشأ فلا حرج عليها . على أننى لا أعنى فى قولى إلا بابداء شعورى الخاص وشعور

الرأى العام وابراز ما تدعه الحوادث الهامة فى النفوس الوطنية من آثارها فى صورة ترضاها عامة الشعب ولا تأباها خاصته . ولست بمدع أنى أستطيع أن أسبح فى بحار الخيال وأحلق فى اجواء المجاز كما يفعل غالب الشعراء . الا أنى أضرب عن ذلك صفحاً وأعمد إلى الحقائق السهلة . والمعانى المألوفة فاصوغها فى صور مناسبة من القول . كلا فما أنا بقائل ذلك ولا مدعيه لنفسى . وإنما أنا مرسل من الشعر بين قومى ما يطمئن إليه قلبى . وتشعر به نفسى . ثم يكون للحوادث راويا . وللتاريخ واعيا . وللعامة منبها . وللخاصة مذكراً . هذا ما أقوله عن نفسى ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها

ولقد أضلنى ما أضل الشعراء من قبل فطرقت فى بدء محاولتى النظم موضوعات لا خير فيها للبلاد ولا ذكر للأمة والوطن . وقد جئت بشىء منها فى ذيل هذا الكتاب ليكون مثالا رادعا يرى فيه القارىء صوراً تقريبية تمثل طبائع أكثر الشعراء . وتقدر آمالهم فى الحياة وتكشف النقاب عما تسوله لهم أنفسهم . وتوحيه إليهم شياطينهم أما عذرى فى ذلك ان حاولت الاعتذار فذاك أنى كنت فى معزل عن الحركة الوطنية لا أعرف من امرها شيئا . وحسبى انى ولدت فى مدينة دمياط ونشأت فيها بين قوم كرام غير انهم (محافظون) يعبدون الحكام كأنهم آلهة يحيون ويميتون . ثم لا يكادون يذكرون الوطن والوطنية على الاطلاق . ولقد بقيت فيهم حتى ناهزت الثانية

والعشرين من العمر ، ثم غادرتهم آسفا مسرورا ميمما القاهرة (يوم الخميس ٤ ابريل سنة ١٩٠٧) على انهم لا يزالون إلا قليلا - من نشئهم المأمول - ابعد العباد عن ذكر البلاد

هذا عذرى وهذه خلاصة قولى عن نفسى . وتلك (وطنيتى) اقدمها إلى امتى . وهى باكورة اقوالى . وفاتحة كتبى . والله كفيل بتحقيق املى . فى مستقبل عملى . وهو ولى العاملين . ونصير المخلصين

***

بقى على ان اذكر فى ختام هذه المقدمة شيئا عن (المرسليز) وهو النشيد الفرنسى الشهير الذى اتى على ذكره رئيس الحزب الوطنى فى كلمته . ولقد رأيت ان اتبع ذلك بذكر انشودتين جميلتين . ومنظومتين وطنيتين اولاهما تلقن لصغار الأطفال بفرنسا وثانيتهما تهيج الشجون . وتجرى الشؤون . وتحبب إلى النفوس الجهاد حتى الممات فى سبيل الوطن المفدى . وهى لرجل فرنسا وشاعرها الكبير فيكتور هوجو . ليكون ذلك نموذجا يراه شعراؤنا فينسجون على منواله ويربون الأمة من أطفالها إلى كهولها على حب الوطن وتمجيد الوطنيين بجميل أشعارهم وبديع أناشيدهم . وقد توخيت فى ذلك نشر النص الفرنسى حرصا على سمو معناه وبلاغة مبناه مستعينا على فهم مالم أفهم من مفرداته وتأليف عباراته ببعض إخوانى المتشبعين بمعرفة هذه اللغة الراقية . الواردين مناهلها العذبة الصافية . جعلهم الله ذخرا للوطن وعونا للوطنيين

المرسليز — *La Marseillaise*

هبت الامة الفرنسية فى أواخر القرن الثامن عشر بعد الميلاد ونهضت نهضة الليث القوى عاملة على الخلاص من قبضة الحكم الملوكى الظالم الذى سامها الخسف والهوان . وأثقل كاهلها بالضرائب والمغارم . ساعية دائبة وراء الحرية والاخاء والمساواة

وكان ملك فرنسا فى ذلك الحين (لويس السادس عشر) مستسلماً لارادة حاشيته الظالمة وزوجته المستبدة المسرفة (مارى أنطوانيت) تلك المرأة النمساوية بنت ملك النمسا (فرنسوا الأول) التى ولدت فى فيينا وتزوجها ذلك الملك الضعيف فاصبحت ملكة لفرنسا . وقد كانت حمقاء عدوة للاصلاح والانصاف . وكانت تحتقر الشعب الفرنسى الكريم وتعامله معاملة يأباها الحر وتعافها النفس الشريفة . وهى التى دفعت زوجها الملك الى مصادرة الاحرار والوقوف فى وجوههم فلما اشتدت الازمة وحمى وطيس (١) الثورة كتبت إلى أبيها مستنجدة مستجيرة فلم تغنها تلك الجيوش الاجنبية والجنود الجرارة المنتصرة للملوكية بل كان الغلب للامة والنصر العزيز لفرنسا الحرة . وقد سجنت هذه المرأة الطاغية ثم لقيت حتفها بآلة الاعدام — المقصلة — فى ١٦ اكتوبر سنة ١٧٩٣

---

(١) الوطيس التنور وحمى وطيس هذا الامر أى اشتد واشتعلت ناره

ولحقت بزوجها الذى ناله ما نالها ودالت دولة الغى والطغيان . وكذلك عاقبة الظالمين

وليتها وهى أجنبية غريبة عن العائلة المالكة كانت تحترم ارادة الشعب الذى يحترم ارادتها ويقى حكومتها بأمواله ورجاله من حادثات الليالى وطوارق الخطوب . ولولاه لما استقرت للحكومة قدم فى الوجود . ولما تجلت ملكة أو اعتز ملك بأبهة الملك وعظمة الدولة . بل لولا الشعب لثلت العروش . وانتزعت التيجان من الرؤوس وحل بالحكومة الويل والهوان

لم تتدبر هذه الملكة الظالمة فى أمرها وسارت فى الامة سيرة الملوك المطلقين ، والحكام المستبدين . فقابلت احسان الرعية بالكفران . مستعزة بسلطان الملك . مضللة بشياطين الملوك

وكانت ترى أنها مالكة الرقاب ومقدرة الارزاق — كما يرى بعض الحكام فى هذه العصور — فاستحقت غضب الشعب . ويا ويل الحكومة من غضب الشعب . وكانت عاقبة أمرها الهلاك والدمار

قامت الامة قومة واحدة تدفع العار عن نفسها وتشيد للوطن مجدا باذخا وعزا منيعا . فأرادت دول الظلم وأنصار التقهقر مصادرة الامة ومحاربتها . وضربت جيوش النمسا على شاطىء نهر الرين

أمام تلك المدينة العظيمة العريقة فى فرنسيتها ومجدها التليد ستراسبورج (١) وكان بهذه المدينة منذ حدثت مسألة الحرب حركة وطنية استمرت نحو ستة أشهر فكانت جماعات المتطوعين وفرق الشبان المشتغلين غيرة ووطنية تفد إليها من باب . فى حين أن جماعات المحاربين كانوا يذهبون للقتال والنزال من باب آخر ، وكما أن هذه المدينة كانت ساحة للحرب فقد كانت مع ذلك مسرحاً مائجا بالشبيبة وأنواع الابتهاج وجميل المناظر . وكانت تختلط ضجة آلات الكفاح المستمرة بألحان آلات الحفلات والأعياد وكان الاصدقاء يتلاقون ويتعانقون قائلا بعضهم لبعض (الوداع . الوداع) وكانت الاخوات تبكى والأمهات تصلى وتبتهل . والآباء يقولون للابناء : « اذهبوا وموتوا لأجل فرنسا »

قال اسكندر دوماس الذى ننقل أكثر ما هنا عن روايته (الكونتس دى شارنى) كل هذا كان تحت دقات الاجراس ورعود المدافع . وكأن هاتين الآلتين كانتا تكلمان الله تعالى مستمطرة احداهما رحمته . راجية الاخرى عدله

وفى بعض المرات العظيمة استدعى عمدة هذه المدينة الشبان

---

(١) عاصمة الالزاس التى استولت عليها المانيا فى حرب السبعين وانتزعتها من يد فرنسا وهي قلعة محصنة على نهر الرين وبها ساعة فلكية كبيرة

المتطوعين الشجعان لوليمة أقامها لهم ليؤاخى بينهم وبين ضباط الحامية، وكانت ابنتا العمدة وجماعة من رفيقاتهما الفتيات جالسات فى صدر هذه المائدة الوطنية ليزدنها زينة ويضاعفنها شعورا وشرفا . وكان بين الحاضرين شاب له شأن عظيم وهو ضابط فى الهندسة الحربيـة مقيم فى حامية ستراسبورج لا يتجاوز عمره عشرين عاما . وكان شاعراً مؤثراً وموسيقياً مبدعاً . وكان صوته الرنان من أعظم الاصوات التى ترتفع بالحماسة والوطنية . ذلك هو روجيه دى ليل — Rouget de l'Isle

ولقد كانت هذه الحفلة أعرق فى الفرنسية وا كثر فى الوطنية من كل حفلة سواها . وكانت تلك المائدة مضاءة بأسطع شمس بزغت فى شهر يونيه سنة ١٧٩٢ ولم يكن أحد فى الحاضرين يذكر نفسه بل الـكل مشغول بذكر فرنسا والموت فى سبيلها . وما كان هذا الموت إلا موتاً جميلا مبتسما

وقد أرادوا أن يتغنوا بأنشودة جديدة حماسية وطنية بدل الانشودة الفرنسية القديمة التى كانت للهياج والغضب والحرب الأهلية

أرادوا أن تكون أنشودتهم الجديدة وطنية أخوية مهددة للاجنبى منذرة للعدو . يترامى سامعها عند ذكرها بين المدافع والقنابل والقواضب غير هياب ولا وجل . فهب من بينهم ذلك الضابط العظيم روجيه

دى ليل قائلا أنا لها . أنا لها ثم اندفع خارجاً وبينما أوشك القوم ان يقلقوا لغيابه من بينهم عاد اليهم بعد نصف ساعة منتصراً على الشعر والموسيقى . مرتمياً شعره على ظهره . متناثراً عرق جبينه وهو يلهث (١) من المعركه التى اصطلى نارها بين الاختين الجليلتين — الشعر والموسيقى — حتى انتصر عليهما . فقال لهم اصغوا إلى جميعا وكان على ثقة من شاعريته وتأثير شعره . فلما سمعوا صوته توجهت أنظارهم اليه ووقفوا له إجلالا . وكان البعض آخذا قدحه فى يده والبعض ممسكا بيده يداً أخرى مرتجفة . فابتدأ روجيه بالمقطوعة الأولى وما كاد ينتهى من توقيعها حتى أخذت القوم هزة الوطنية ودوى المكان بصيحاتهم ولكن أصواتا أخرى دعتهم إلى الاصغاء فأصغوا . فاستمر روجيه فى لحنه وشعره مرسلا من القلب الى القلب رسول الوجد والانين حتى وصل الى المقطوعة الاخيرة فأنشدها بصوت عال ونغمة مهيجة بعد ان اضطر الى أن يطلب من سامعيه الذين لم يتمالكوا أنفسهم من الانفعال والهياج أن يستمعوا له . وقد كان فى هذا الصوت مهدداً متوعدا . فصاح الكل صيحة التأمين والمبايعة على نصرة الوطن . ودفع الآباء أبناءهم الذين يستطيعون المشى إلى الأمام . ورفع الأمهات صغار أولادهن الذين لم يبلغوا درجة اخوتهم على أذرعهن

---

(١) لهث الرجل أعيا وتعب وبابه قطع

ليكونوا جميعا فداء للوطن المقدس . فشعر روجيه حينئذ بأنه تنقصه مقطوعة تكون غناء للاطفال ولحنا جليلا لرجال المستقبل وكان القوم يرددون بين المقطوعة والأخرى مقطوعة صغيرة خاصة بالترديد والترجيع فترَهم روجيه يرددون نغماته الرنانة وأسند رأسه الى يده ولم تحل هذه الضجة وأصوات التحبيذ بينه وبين ما أراد . فصنع المقطوعة التى رامها وأنشدها بين عبرات الأمهات وزفراتهن . وصيحات الآباء واعجابهم . فلم يسمع عند ذاك غير أصوات الأطفال الصغار التى كانت ترد عليه برقتها وصفائها بين الانات والصيحات . ولما أفاق القوم قال بعضهم « ألا نعفو عن أولئك الذين ضلوا سواء السبيل منا ؟ » فقال روجيه « هذا ما لا أنساه » . وأنشد مقطوعة مقدسة تمثل روح فرنسا الطاهرة وإنسانيتها وعظمتها وجلالها قال فيها :

« أيها الفرنسيون المحاربون الأقوياء حولوا طعناتكم وتجاوزوا عن هؤلاء الضحايا المساكين الذين تسلحوا ضدكم بالحسرة والندم » . وكان التصفيق يقاطعه والأصوات من كل جانب مرددة كلمة العفو والصفح عن المستعبدين المدفوعين مكرهين ضد أمتهم

ثم أنشد مقطوعة أخرى ضج لها المكان واشتعلت القلوب ناراً ضد الظالمين والذين شاركوهم فى الجناية طائعين مختارين من أبناء

فرنسا الخائنين . أولئك الذين فقدوا الرحمة ومزقوا ثدى أمهم البارة . وبعد ان ردوا عليه قال « الان يجب ان تركعوا جميعا كيفما كنتم » فركعوا أجمعين وبقى وحده واقفا واحدى قدميه على كرسى أحدهم كأنه يضعها على الدرجة الأولى من هيكل الحرية والمجد وقد رفع ذراعيه نحو السماء وأنشد المقطوعة الأخيرة . فدوى المكان بصوت واحد قائل « هلموا فقد نجت فرنسا » وارتفعت كلمات اللعن والغضب على الظلم والاستبداد . وعلى أثر ذلك أسكر القوم باعث السرور وأخذهم جنون الفرح فارتمى كل واحد فى أحضان جاره وأخذت الفتيات الأزاهير بملء يديها ونظمتها طاقات جعلت منها اكاليل عند قدمى روجيه . وكتب الله النصر والظفر لهؤلاء القوم المجاهدين الاحرار . وكان هذا النشيد خير باعث على الجهاد ومشجع على مواقف القتال والانتصار . وكما أنه عمل لحرب جيش الرين وعرف باسم « نشيد حرب جيش الرين » فقد كان أيضا نشيد اخاء وائتلاف واتحاد . ولما كان أهل مرسيليا (Les Marseillais) هم أول من حمله الى باريس ولقنوه لأهلها فقد أخذ اسمهم وانتشر فى جميع أنحاء فرنسا باسم « المرسليين »

أما القطعة الأولى من هذا النشيد الوطنى المؤثر فهذا نصها :

" Allons, enfants de la patrie.
Le jour de gloire est arrivé
Contre nous de la tyrannie
L'etendard sanglant est levé.
Entendez-vous dans nos campagnes
Rugir ces féroces soldats
Ils viennent jusque dans nos bras
Egorger nos fils, nos compagnes

وهذا شعاع من ضوء معناها الساطع :

« هلموا ياأبناء الوطن فقد لاح يوم المجد

لقد رفعوا ضدنا علم الظلم الدامى فهل تسمعون أصوات هذه الجنود المتوحشة بين أحيائنا

لقد أصبحوا بين ذراعينا يذبحون أولادنا ورفاقنا

أما رد القوم على كل قطعة فهذا نصه :

" Aux armes, citoysns ! formez vos bataillons
Marchons, marchons :
Qu'un sang impur abreuve nos sillons "

« أى — السلاح السلاح يابنى الوطن كونوا صفوفكم ولنسر الى الامام . الى الامام . وليرو دمهم الفاسد أخاديد (١) أرضنا »

وهذا نص المقطوعة الأخيرة التى أنشدها روجيه والقوم راكعون :

---

(١) الاخاديد جمع أخدود وهو الشق المستطيل فى الارض

" Amour sacré de la patrie.
Conduis, soutiens nos bras vengeurs;
Liberté, liberlé chérie,
Combats avec tes défenseurs
Sous nos drapeaux, que la victoire
Accoure à tes mâles accents;
Qne nos ennemis expirants
Voient ton triomphe et notre gloire "

« أى — ياحب الوطن المقدس أشدد أزرنا وقو سواعدنا المنتقمة. أيتها الحرية ، أيتها الحرية العزيزة ، حاربى مع المدافعين عنك ، وليسارع النصر تحت أعلامنا الى اجابة ندائك العالى وصوتك القوى . ولينظر أعداؤنا المندحرون انتصارك ومجدنا العظيم »

فليت شعرى أى شعب يسير فيه مثل هذا النشيد ويأخذ بفؤاده هذا التأثر وحب الحرية ثم لا يكون خير الشعوب وأرقاها ؟ وأية امة ينالها ما نال فرنسا فى هذا العهد من الظلم والارهاق ثم لا تكون عقباها السعادة الدائمة والحياة الخالدة ؟

ألا انه مما لا ريب فيه أن الحكومة كلما انتهجت منهج الجور وسلكت سبل العسف فتحت من حيث لا تدرى للامة أبواب الحرية الواسعة . وهدتها طرق السعادة المنشودة . والضغط لا محالة محدث الانفجار .

فطوبى لأمة تقوضت فى ديارها دعائم العدل . ووقف حكامها لها بكل سبيل وقفة الذئاب أمام الشياه . فنظرت ذات اليمين وذات الشمال متسجيرة مستعيذة فما رأت غير ظلم وظلام . يأخذ أموالها الحاكم المستبد باحدى يديه . ويسومها سوء العذاب باليد الأخرى . فهو يجيعها ليشبع . ويفقرها ليغنى . ويذلها ليعتز . ثم يسد فى وجهها مناهل العلم . لتنفسح أمامه مناهج الظلم . حتى اذا ما رفعت رأسا أثقلته المظالم ، او فتحت عينا اغمضتها رؤية الظالم ، أوشكت وبكت . ثم استرحمت واستنصفت . كانت الطامة الكبرى عليها والويل الاعظم لها ، ولا يزال هذا حالها مع حكامها حتى تفيض الكأس . ولا تجد النفس طاقة لها على ما احتملت ويرتفع بين الامة صوت الاباء . مرددا قول أبى العلاء : (١)

مل المقام فكم أعاشر أمة أمرت بغير صلاحها أمراؤها
ظلموا الرعية واستجازوا كيدها فعدوا مصالحها وهم أجراؤها

هنالك تشرق شمس الانتقام ، وتأخذ الشعب نشوة الانتصار وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن يوم الظالمين يوم عصيب . هنالك يغير الله حالا بعد حال . وتستوى الامة على عرشها ، تدير دفة الحكم بيدها . وتسير القضاء العدل بارادتها ، هنالك ينادى

---

(١) هو أبو العلاء المعري أحد فلاسفة الاسلام الكبراء وشعرائه الحكماء ولد فى معرة النعمان بالشام سنة ٣٦٣ ومات سنة ٤٤٩ هجرية رحمه الله

منادى الحكومة الاهلية الدستورية العادلة بصوت مدو فى ارجاء البلاد ان « لا ظلم اليوم ، لا ظلم اليوم » .

تلك عاقبة جور الحكومات وصبر الأمم وكذلك كان شأن فرنسا . وانها لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهد شهيد

هذه خلاصة ما أرويه وابديه فى تاريخ المرسليين وموضوعه الخطير . اما الانشودتان الاخريان فها هما :

الانشودة الاولى « فرنسا »

La France

"La France est belle
Ses destins sont bénis.
Vivons pour elle !
Vivons Unis !
Passez les monts, passez les mers.
Visitez cent climats divers,
Loin d'elle au bout de l'univers.
Vous chanterez pour elle :
La France est belle. etc"

ومغزاها ما يأتى :

« فرنسا جميلة مباركة الحظوظ ، فلنحى لأجلها ولنعش متحدين يا بنى فرنسا اجتازوا الجبال واعبروا البحار وجولوا فى اطراف

العالم بعيدين عنها ثم انشدوا لها : « فرنسا جميلة مباركة الحظوظ الخ »

هذه انشودة صغيرة لطيفة يتناولها كما يتناول كثيراً من امثالها ابناء فرنسا فى طفولتهم ولا يكادون يصلون الى سن الشبيبة او الكهولة او الشيخوخة حتى يتناولوا من اناشيد شعرائهم وقصائد ادبائهم على اختلاف درجاتهم مايشد عزائمهم ويقوى سواعدهم ويحيي نفوسهم على حب الوطن والتغنى بذكراه . فهل لاطفالنا او لشباننا او لكهولنا وشيوخنا من شعرائنا ما لهؤلاء السعداء من شعرائهم ؟ وهل لمصر ما لفرنسا من حياة الشعر الوطنى ونهضة الشعراء الوطنيين ؟

الانشودة الثانية « الوطن »

La Patrie

" Ceux qui pieusement sont morts pour la patrie,
Ont droit qu'à leur cercueil la foule vienne et prie
Entre les plus beaux noms leur nom est le plus beau.
Toute gloire près d'eux passe et tombe éphémère
et comme ferait une mère

La voix d'un peuple entier les berce en leur
ombeau.
Gloire à notre France éternelle !
Gloire à ceux qui sont morts pour elle !
Aux martyrs ! Aux vaillants ! Aux ! forts !
A ceux pu'enflamme leur exemple,
Qui veulent place dans le temple,
Et qui mourront comme ils sont morts!
C'est pour ces morts, dont l'ombre est
ici bienvenue,
Que le haut Panthéon élève dans la nue
Au dessus de Paris, la ville aux mille
tours
La reine de nos Tyrs et des nos Babylones
Cetts couronne de colonnes
Que le soleil levant redore tous les jours!

"Gloire à notre Fradce éternelle !
Gloire à ceux qui sont morts pour elle !
etc. »

Ainsi quand de tels morts sont couchés dans
la tombe,
En vain l'oubli, nuit sombre où va tout
ce qui tombe,

Passe sur leur sépulcre où nous nous inclinons,
Chaque jour pour eux seuls se levant plus fidèle,
La gloire, aube toujours nouvelle,
Fait luire leur mémoire et redore leurs noms !
« Gloire à notre France étenelle !
Gloire à ceux qui sont morts pour elle ! etc »

وهذه خلاصة وجيزة لما يرمى اليه مغزى هذى الانشودة السامية المؤثرة من المعانى الوطنية الكبيرة التى لا تستطيع لغة غير لغتها ، ولا اسلوب غير اسلوبها ان يبرز اسرارها ، ويبين معانيها كما هى للقارئين :

« الا ان الذين يموتون اتقياء فى سبيل الوطن ليستوجبون وفود الجماهير إليهم حافين من حول نعشهم مصلين راجين

ان اسماءهم بين اجمل الاسماء واجلها لأجل واجمل

كل مجد لا محالة زائل اذا قيس الى مجدهم العظيم الدائم

ان صوت الشعب بأكمله ليهزهم فى قبورهم هزة حنو وانعطاف كما تهز الام ولدها

المجد لفرنسا وطننا الدائم . المجد للذين ماتوا لأجلها

المجد لأولئك الشهداء الابطال الاقوياء

المجد للذين يشعلون بنار الغيرة والحمية قلوب المقتدين بهم

المجد لأولئك الذين يريدون أن يتبوءوا مكانا عاليا فى الهيكل المقدس

المجد للذين سيموتون مثلهم فى سبيل الوطن

ليرتفع البانتيون (١) السامى فى علاه فوق باريس

مدينة الحصون العديدة . والبروج المشيدة . ملكة بلادنا التى كأنما لنا منها التير (٢) و بابل (٣) العظيمتان

---

(١) هو بناء عظيم أنشىء فى باريس عاصمة فرنسا وسمى باسم الشارع المطل عليه وشيد على قمة الجبل القديم المسمى (سانت جينفييف) ليكون كنيسة فلما حدثت الثورة جعلوه مدفنا لكبار الرجال وكتبوا عليه (الوطن يعترف بالجميل لرجاله العظماء) ثم عاد كنيسة وأخيرا رجع لدفن العظماء بمناسبة موت فكتور هوجو صاحب هذه الأنشودة سنة ١٨٨٥

(٢) اسم مدينة قديمة عظيمة من مدن فينيقيا شهيرة بالتجارة والصناعة

(٣) بابل عاصمة كلدانيا القديمة وهي مشهوره بالمباني والاعمدة

ليرتفع لأولئك الاموات الذين لا يزال خيالهم موضع التحية والترحيب

لترتفع لهم أكاليل العمدان التى كلما أشرقت عليها شمس الصباح جددت طلاءها العسجدى فزادها نورا وجمالا »

« المجد لفرنسا وطننا الدائم . المجد للذين ماتوا لأجلها الخ . »

« ألا انه حينما يمسى أمثال أولئك الاموات فى مضاجعهم عبثا يحاول النسيان وهو ليل حالك يغيب فيه كل ما يهبط إليه أن يمر على قبورهم التى نتحنى اجلالا وإعظاما لها والتى لاجلها يشرق كل نهار وهو أسطع نوراً وأعظم أمنا عليها

ألا ان المجد فجر دائم متجدد يزيد ذكرهم سنا وقدرهم سناء ويحلى أسماءهم برونقه الذهبى الجميل »

« المجد لفرنسا وطننا الدائم . المجد للذين ماتوا لاجلها الخ . »

***

كذلك كان شاعر فرنسا العظيم فيكتور هوجو (١) يمجد

الفخمة وهى من أكبر المدن وأغناها فى الشرق معروفة بأسوارها الهائلة وحدائقها المرتفعة على القضبان وهى من أعاجيب العالم وكانت قائمة على نهر الفرات فلما استولى بعض الملوك عليها حول الفرات إلى جهة أخرى وذلك سنة ٥٣٨ قبل المسيح وقد بادت

(١) ولد هذا الشاعر الذى انتصر للحريه وأحيا ذكر شهدائها سنة

شهداء الوطنية وخدام الامة . وكذلك يجب على الامم أن تمجد أبناءها الذين قدموا حياتهم فداء للوطن وحبا فى خلاصه من أيدى الظالمين . يجب عليها أن تترنم بذكراهم وتخلد تاريخهم بين الصحائف والقلوب . ثم ترفع لهم تماثيل العظمة والجلال معلنة بذلك حبهم وإخلاصهم لبلادهم . معلية قدرهم وخطرهم فى العالمين .

ان الحرية ليست منحة ولا هبة من ملك أو امير بل هى حق طبيعى للشعوب متى دبت فيها روح الاباء والاستقلال أخذته بالقوة القاهرة من أيدى مغتصبيه . وقدمت فى سبيله النفس والنفيس فهؤلاء الذين يحاربون اعداء الحرية بالوسائل النافعة وينتقمون للوطن منهم ثم ينالون الموت من يد ظالمة وهم فى سبيل جهادهم سائرون . أولئك الذين رضى الله والشعب عنهم ووجبت لهم الكرامة الدائمة . والذكرى الخالدة . وكان على الامة ان

١٨٠٢ فى إحدى بلاد فرنسا نزنسون وزار ايطاليا واسبانيا وباريس في طفولته وكان يقول الشعر وعمره عشر سنوات ولما كبر أقام فى باريس والتحق بمجامعها العلمية الكبرى وسمى المدافع عن الحرية ولما جاء دور انقلاب الحكومة ترك باريس فى ٢ دسمبر سنة ١٨٥١ ولم يعد الا فى ٤ سبتمبر سنة ١٨٧٠ وبقى بها حتى توفى سنة ١٨٨٥ وكانت جنازته عظيمة لم يكد يسبق لها مثال وقد دفن فى البانتيون

تنمثل خيالهم مرحبة به محيية له . وعلى شعرائها ان ينهجوا منهج هذا الشاعر الكبير فى تمجيدهم واجلالهم

فحيا الله فرنسا فقد أفاضت على الامم من معين الحرية عذبا زلالا وجاهدت فى سبيل الوطنية جهادا وعت القلوب ذكره ، وأشربت النفوس حبه . فعسى ان نكون على آثارها مهتدين . وعلى منوال شعرائها ناسجين . حتى نغدو بنصر الله فائزين . والله مع الصابرين .

رسم المؤلف موسوما بتوقيعه

صورة لحضرة سعادة الوزير

طيف الوطنية

فى سلام الليل حاربت المناما ... فسلاما أيها الطيف سلاما
مرحبا بالزائر السارى الى ... مضجع الحب يحيى المستهاما
ليت شعرى هل رأى فى مضجعى ... شبحا يشكو الى الله السقاما
وهل الدمع الذى أغرقنى ... كان عند الطيف دمعا أم ضراما ؟
وهل النجم الذى أرصده ... أبصر الزائر فى عينى فهاما ؟
كل شىء بات حولى مغرما ... أينما أبصرت ألفيت (١) الغراما
أيها الليل ترحل أو أقم ... فسواء كنت نوراً أم ظلاما
لست أشكو الهجر من فاتنة ... تشتكى مثلى ولوعا (٢) وهياما
نحن صنوان (٣) قضينا حقبة ... فى ربوع النيل نستندى الغماما
نبصر الفيض (٤) بمصر جاريا ... بيد ان القوم يشكون الاواما (٥)
ظما قاض (٦) ونيل فائض ... ودموع جارت السحب انسجاما (٧)
وعداة ملكوا الامر ولم ... يحفظوا للشعب فى حق ذماما (٨)

---

(١) وجدت (٢) أى كلفا وميلا شديداً (٣) اخوان (٤) النيل
(٥) حر العطش (٦) مهلك (٧) أى انسكابا وسيلانا (٨) الذمام ما لا يحل انتهاكه من الحرمات

وولاة أقسموا أن يسجدوا (١) كلما رام العـــدا منهم مراما
رب ماذا يصنع المصرى ان جاوز الصبر مدى (٢) الصدر فقاما
طال يوم الظـــلم فى مصر ولم ندر بعد اليوم للعـــدل مقاما
هل يرى المحتـــل أنا أمة مذ عرفنا السلم لاندرى الخصاما؟
أو يرى الظـــالم فينا أننـــا نحمل الخسف (٣) ولا نبغى انتقاما
زعمـــوا زورا فما من أمة سامها العسف (٤) ظلوم ثم داما
انما الشعب الذى يرجو العلا ليس يرضى من أعاديه اهتضاما (٥)
كتب النصر لشعب ناهض فى سبيل المجد لا يخشى الحماما

وطنى يناجى ربه

رب ان البلاد أرهقها (٦) الظلـ ـم وحاقت (٧) بأهلها البأساء (٨)
رب ان الصدور أحرجها (٩) الوجـ ـد وأودت (١٠) بحلمها الارزاء (١١)
فتدارك بلطفك النيـــل حتى لا تجارى حيـــاة مصر دماء

---

(١) يخضعوا (٢) المدى الغايه (٣) أى الذل (٤) أي الظلم (٥) أى ظلما (٦) أى أعسرها وألجأها (٧) أحاطت (٨) الشدة (٩) أى ضيقها (١٠) أي ذهب به وقضي عليه (١١) جمع رزء وهو المصيبة

على لسان الامير

قبل خروج كرومر من مصر (١)

انا العباس لى فى ملك مصر مقام دونه ملك العزيز (٢)
فمالى لا أجيب نداء شعبى وشعبى خير حرز لى حريز
ألا إنى سأمنحه مناه من الدستور رغم الانجليز (٣)

---

(١) خرج كرومر من مصر أثر مسألة دنشواى التى فضحت الاحتلال وعميده فى هذه الديار فضيحة دوى ذكرها فى العالم أجمع وسجلت العار والوحشية على المستعمرين من الانجليز . وقد حاول هذا الطاغيه أن يستر خروجه بثوب المرض الكاذب ولكنه لم يستطع وانهتك ستره وغادر مصر غير مأسوف عليه يوم الاثنين ٦ مايو سنة ١٩٠٧ بعد ان مكث بها ٢٥ عاما تقريبا

(٢) العزيز هو يوسف الصديق عليه الصلاة والسلام الذى استولى على خزائن مصر وصرف أمورها بيد سلطانه وحكمته وجاءه اخوته مستجدين مسترحمين . قال الله تعالى : (فلما دخلوا عليه قالوا يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة (أى قليلة) فأوف لنا الكيل وتصدق علينا ان الله يجزى المتصدقين . الآية) (٣) الحرز الحريز الحصن الحصين

على لسان كرومر

بعد تأليفه « مصر الحديثة » (١)

خرجت من مصر مقهورا ومرذولا وصح انى تركت القصر (٢) معزولا
فقمت غيظا وألفت (الكتاب) وفى قلبى لهيب اذا ما أذكر النيلا

مصطفى كامل فى حياته ومماته

آية الاخلاص (٣)

اصدع بقولك ان أردت مقالا فالقوم جندك ان دعوت رجالا
لم تدر مصر سوى حماك تؤمه فترى به آلامها آمالا

---

(١) مصر الحديثة اسم كتاب ألفه لورد كرومر عقب خروجه من مصر وقد حشاه طعنا وقذفا فى مصر والمصريين والاسلام والمسلمين لحاه الله

(٢) أى قصر الدوبارة

(٣) قدمت هذه القصيدة الى فقيد الوطن المرحوم مصطفى كامل باشا عقب خطبته الاخيرة بالاسكندرية التى كون فيها الحزب الوطنى وأعلن مبادئه العشرة في مساء الثلاثاء ١٥ رمضان سنة ١٣٢٥ — ٢٢ اكتوبر سنة ١٩٠٧ وهي أول قصيدة نظمتها فى القاهرة وذكرت فيها شيئا عن الحركة الوطنية . وقد التحقت عقبها بالحزب الوطنى واعتبرت من أعضائه العاملين فى ١٣ نوفمبر سنة ١٩٠٧ (٤) أى أجهر وصرح

أقبل على الوطن العزيز بصارم (١) لا تدرك الأعداء منه كلالا (٢)
وانشر به فوق الطروس (٣) حمية تحكى حمية صنوه (٤) إن صالا (٥)
واعمل على الرشد القويم لأمة يبغى سواك برشدها إضلالا

***

حسدوك إذ أمسيت بدرا كاملا من قبل أن يمسى سواك هلالا
ورأوك تقتحم (٦) الصعاب بهمة لم تدر فيما تبتغيه ملالا (٧)
وتجادل الخصم العنيد بقوة حسبوا لها بعد الجدال نزالا
جبنوا العمرك عن طلاب حقوقهم حتى بدا لهم المقال قتالا
هذى سبيلهم التى أولتهمو (٨) ذل النفوس فسالموا الاذلالا
باعوا المواطن بالمآرب وانثنوا فى كل قول ينشدون نوالا (٩)
والمال يذهب بالنفوس مذاهبا تتبين الأخيار والأنذالا
حسبوا الحمى عرضا من الأعراض أو
غرضا من الأغراض أسوأ حالا
جعلوا (المعية) عرضة لسهامهم فتقولت رقباؤها الأقوالا
والله يعلم أنها ما أدركت من ودهم إلا الظنون منالا

---

(١) أى باليراع الشبيه بالسيف الصارم (٢) أى ضعفا وإعياء (٣) الصحائف (٤) صنو اليراع الحسام (٥) أى وثب وهاج (٦) أى ترمى بنفسك وتدخلها فى الشدائد والصعاب (٧) سأما (٨) أى أعطتهم (٩) عطاء

فاصبر فسوف يذيقهم بأس الحمى ... إن أضمروا هذا العداء وبالا
واهنأ ولاق النائبات بعزمة ... لا تنثنى أو تصدع الأجبالا (١)
أنت الرئيس إذا أردت رآسة ... والقطر حزبك يمنة وشمالا
فانشر به علم السلام مجاهدا ... حتى ترد لمصر مجداً زالا
واهزم بنى التاميز (٢) أين لقيتهم ... واشهر حساما لا يمل نضالا (٣)
ودع (الدخيل) (٤) مع الذين دعاهمو
عقلاء مصر وأولهم اهمالا
واعلم وأنت بهم عليم انهم ... لم يبلغوا إلا السقوط مآلا
وكذاك من خان البلاد فانه ... سينال بين العالمين نكالا (٥)

---

(١) أى تشق الجبال (٢) التاميز أعظم أنهار انجلترا يمر ببلدة اكسفورد الشهيرة بجامعتها ثم بلندره عاصمة بلاد الانجليز (٣) أى دفاعا (٤) أطلقت كلمه الدخلاء فى مصر على جماعة الغرباء الذين جاءوا اليها لا يملكون غير الأرض وطاء والسماء غطاء فأكرمت مثواهم وأقاضت بركتها عليهم فأصبحوا بنعمتها من المترفين المثرين ولكنهم جحدوا فضلها وحالفوا أعداءها عليها وحاربوا أهلها الكرام حربا عوانا فاستوجبوا كراهة الأمة وباءوا بسخطها عليهم . وهو اطلاق لا يتفق تماما مع المعنى اللغوى ولا يؤدى الغرض المراد من التحقير والأولى أن يستعمل لفظ (واغل) مكان (دخيل) فان الواغل هو الذى يدخل على القوم فى شرابهم فيشرب معهم من تلقاء نفسه وبذلك يكدر صفاءهم
(٥) أى سيكون خائن البلاد عبرة لغيره

هذا شعور ضقت عن كتمانه ذرعا(١) فبحت ولا أهاب جدالا(٢)
ورجوت أن أغدو لحزبك ناصرا يغتال من خصمائه الآجالا
فادأب على إنهاض أمتك التى ترجو وراء خطاك الاستقلالا

آية الأسف (٣)

حامى الأوطان روعت الحمى حينما أمسيت عنه محجما
نحن لم نعهدك إلا باسلا إن دهانا الخطب كنت المقدما
كيف تنأى اليوم عنا راحلا بينما خطب البلاد احتدما
من لمصر بعد ذاك النأى إن أصبحت تشكو الضنا والسقما

(١) أى لم أقو على كتمانه ولم أطقه (٢) أول مراتب الشجاعة الأدبية الجهر بالحق وعدم المبالاة بمعارضة المعارضين وجدالهم فيه

(٣) أدركنى نبأ وفاة فقيد الوطن المغفور له مصطفى كامل باشا وكنت إذ ذاك قد عدت إلى دمياط زائراً فأعلنت الأسف العام فى المدينة ونظمت هذه المرثاة وألقيتها فى محفل حافل بجامع البحر بعد صلاة يوم الجمعة ١٢ محرم سنة ١٣٢٦ وشاطرنى التأبين كثير من الأدباء . أما هذا الفقيد العظيم فقد ولد ليلة الاثنين ٢ رجب سنة ١٢٩١ وتوفى عصر يوم الاثنين ٨ محرم سنة ١٣٢٦ ودفن في اليوم التالى واحتفلت الأمة بجنازته احتفالا لم يعرف له نظير من قبل فى مصر . رحمه الله ورضي عنه

ومن الآن وقد حم (١) القضا يفتدينا إن خشينا العدما
كنت للداء دواء كلما هيج الداء العنا والألما
فانهض اليوم وأوجد أنفسا أوشكت بين الجوى أن تعدما
إن مصر اليوم ثكلى دمعها مازج النيل فأجراه دما
ياحياة النيل جف النيل من وهج (٢) الوجد وأسقانا الظما
يا فقيد الشرق ضلت أمة كنت تهديها الصراط الأقوما
يا خطيبا خطبه هد القوى بعد ما كانت بناء محكما
ان يوما كنت فيه ناطقاً كانت الألسن تخشى الكلما
فعلام اليوم تغدو صامتاً وهى تروى عن نهاك الحكما
أنت علمت البلاد القول ان أبصر القائل حقا هضما
أنت أوجدت الشعور الحى فى أمة النيل فأحيت أمما
أنت أعربت لنا عن مبدأ أنطق العرب به والعجما
ونشرت العدل والنور وقد كان فينا الظلم يعلو الظلما (٣)
لم تزل تسعى لمجد خالد لا تبالى ان نبا (٤) أو عظما
فبلغت المجد حتى أصبحت لك أوروبا ومصر خدما
إن تقل فى تلك أو فى هذه أصبح القول لديها مغنما

---

(١) حم وأحم بالبناء للمجهول بمعنى قدر وحتم فهو محموم
(٢) الوهج بفتحتين حر النار (٣) الظلم بتشديد الظاء المضمومة جمع ظلمة أي ظلام (٤) بعد

وإذا أبديت رأيا بينها كان رأيا بينها محترما
شهرة فى الخافقين انبعثت نبهت فى العالمين الهمما
وثبات لا ينى (١) أو ينثنى (٢) قبل أن يقضى القضاء المبرما (٣)
إن تاريخك يحيا خالداً فى نفوس الشعب يوحى العظما

***

فلتنح مصر وأهلوها على ذلك المجد الذى قد هدما
أيها الموت اتئد نحو الصبا وإذا شئت فواف الهرما
إن هذا الغصن فى روض المنى ينفح القطر الندى والكرما
كيف لم تمهله ياموت ولم ترع هاتيك العلا والشيما ؟

***

يارئيس الحزب انى مخلص مثلما تعهد أرعى الذمما
انى أبكى بقلب آسف قد أقام الوجد فيه مأتما (٤)
ولو استطعت لكنت الأمس فى
مشهد التشييع منهل (٥) الدما

---

(١) يضعف (٢) يرجع (٣) أى المحكم الذى لا مرد له
(٤) المأتم عند العرب نساء يجتمعن فى الخير والشر وقد اطلقته العامة على ما يقام من حفلات الاموات والصواب تسميتها بالمناخات فيقال كنا فى مناحة فلان لا فى مأتمه (٥) انهل المطر سال بشدة أى انى كنت ابكى دما بعد فناء الدموع

أنظر النعش وقد حفت به فتية العلم وخير العلما
وأرى القوم وقد نادى بهم هاتف الوجدان حيوا العلما (١)
مشهد أدهش من أبصره سار أهل الارض فيه والسما
أيقنت فيه نفوس أبصرت غاية الدنيا الاسى والندما
انما الدنيا غرور باطل وأرى الميل إليها مأثما
يابنى الدنيا كفاكم واعظا ان فقدتم أمس ليثا ضيغما (٢)
هزم الأيام عند الملتقى وأتاه حتفه (٣) فانهزما

***

انى أرثيك ياخير فتى عبس الشرق له وابتسما
وبودى لو فدتك النفس يا خير أبناء البلاد الاكرما
لك نفسى لو يشاء الموت ان يدع الغنم ويرضى المغرما
حكم الله ولا حول ولا وله ما يرتضى أن يحكما
فنم الآن هنيئا بعد ما عشت يقظان وعشنا نوما
رحم الله صباك الغض يا روح مصر وحباك النعما

---

(١) كان نعش الفقيد ملفوفاً بالعلم المصرى الكريم (٢) اى شجاعا كأنه الاسد العظيم (٣) الحتف الموت

الدستور العثمانى (١)

الى أمير المؤمنين

أمير المؤمنين مضت قلوب ... اليك يحثها الحب الكمين
تؤمل أن تراك لها معينا ... وأنت على الدهر المعين
رأتك أمامها الامل المرجى ... وفيك لدائها البرء المبين
فيا أمل القلوب اليك مصر ... تشير وبين جنبيها حنين
تحن اليك يارب المعالى ... وقد حلت بساحتها الشجون
رمتها الحادثات بشر قوم ... لهم فى كل مظلمة شؤون
قضت فى عصرهم مصر ولولا ... رجاء فيك ما قرت عيون
فأعزز يا حمى الاسلام شعبا ... بعزك لا يذل ولا يهون
منحت الدولة الدستور عدلا ... فخابت من اعاديها الظنون
فما للنيل ليس له نصيب ... من الدستور وهو به قمين (٢) !
أيمنعنا بنو التاميز حقا ... وأنت أمامنا الملك الامين !
لعمرك ان فى مصر أميرا ... تراه ليس يحمل ما يشين

---

(١) اعلن الدستور العثماني رسميا يوم ٢٤ يوليه سنة ١٩٠٨ (٢) اي حقيق وجدير

وان رضاك غاية ما يرجى وحبك عنده الكنز الثمين
فمره يمنح الدستور مصرا فان لأمرك الباغى يدين(١)
وما العباس الا خير وال له فى ملكك الشرف المكين
يسير كما تشاء وأنت فيما نشاء مليكنا الحصن الحصين

الى فريد بك

رئيس الحزب الوطنى (٢)

عاد للنيل فتاه بأياديه العميمه
أسعد القطر لقاه ورعى الله قدومه
جاب (٣) أوروباونادى أمم الغرب الحكيمه
شاكيا أعمال قوم حسبوا مصر غنيمه
جلبوا الشر إلينا بيد القهر الاثيمه

***

امة المحتل أضحت وهى فى مصر ظلومه

---

(١) أى أن الظالم يخضع لأمرك فمن الاولى خضوع غيره (٢) قدمت هذه الابيات فى أول أغسطس سنة ٩٠٨ إلى فريد بك بعد سفره وعودته من أوروبا وهى أول رحلة له بعد وفاة رئيس الحزب الأول مصطفى كامل رحمه الله (٣) أي تجول فيها وقطعها

سلبت حق الأهالى وسبت حق الحكومه
لم يكن للعدل فيها مستقر فنرومه
انها أمة بطش وهى للحق خصيمه
استبدت وادعت إصلاحها العقبى الوخيمه
كذبت والله فيما تدعى تلك اللئيمه

***

يا رئيس الحزب حارب بالحجا أهل الذميمه
ولك الشعب نصير فى الملمات الجسيمه
انما أنت أمام ذو سبيل مستقيمه
لك حزب لايمارى (١) فى مباديه القويمه
ومعاذ الله أن تغـ ـدو كاصحاب الوليمه (٢)
نقضوا العهد ومانوا (٣) وجنوا شر جريمه
أخفقوا سعيا فعادوا ومساعيهم عقيمه
وادعوا فينا اعتدالا واستعانوا بالشتيمه

---

(١) أي أن مبادئه قويمة لا جدال فيها (٢) هم جماعة من (المعتدلين) ذهبوا إلى لوندره وألقوا خطبا فى وليمة بين جماعة من الانجليز ونوابهم استوجبت سخط الوطنيين في مصر وحمل عليهم لاجلها « اللواء » فى عهد المرحوم مصطفى كامل حملات شديدة (٣) كذبوا

كيف يرجون منـــالا من أشداء الشكيمة(١)
وهمو ان طاب يوم حرموا النيل نسيمه ؟

***

أيها القـــائد جاهد وأعد مصر القـــديمه
واذكر التـاريخ مهما كانت الذكرى أليمه
باد(٢) مجد القطر فابعث روحه واحى رميمه
ان آمالا كبارا فيك أضحت مستهيمه
فارعها وابق ملاذا لبنى مصر الكريمه

الدستور

وحديث شاعر الامير (٣)

يا شاعر الامراء ويحك هل ترى فى النثر مافى النظم من خطرات؟
انى رأيتك فى حديثك شاعرا لكن خيالك زائغ النظرات
أبدعت فى هذا الحديث فلم يجىء أحد سواك بهذه الكلمات

---

(١) أى ذوو الانفة والكبر والاباء وهم الانجليز الغاصبون الطامعون (٢) أي ذهب وفنى (٣) نشر المؤيد حديثا جرى بين نائبه بالاسكندرية وشاعر الامير أحمد بك شوقى يتضمن ان سمو الخديو لا يستطيع منح الدستور بغير ارادة المحتلين ورضائهم ويؤيد مذهب

وأسأت للبلد الامين وانها لكبيرة من كاتب الحسنات
وعكست آمال العباد وانهم أولى بنيل العطف والرحمات
هل يرتجى العباس الا رحمة للناس بعد شدائد الويلات ؟
أو يبتغى فى مصر إلا أن يرى شعبا يجد لأشرف الغايات ؟
يا شاعر النيل العظيم أما ترى للنيل الا أسوأ الحالات
ما كنت أحسب ان مثلك وهو فى شعراء مصر صاحب الآيات
يجنى على الشعب الكريم جناية ويود أن يبقى مع الاموات
ياليت شعرى هل رأيت كما أرى ان المؤيد معهد الهفوات
فنشرت فيه ما نشرت وانما هى زلة من أكبر الزلات
أو أنت تروى عن سواك حديثه كيما نرى الدستور ليس بآت
والله يعلم اننا لا نثنى يوما ولا نلهو عن الطلبات
حتى نفوز بنيله رغم العدا وننبه العزمات للهجمات
ونصدهم عنه إذا راموا به سوءاً وقاموا دونه عقبات

اليأس والقنوط والشك فى أهلية الامة وكفاءتها . وكان ذلك فى شهر سبتمبر سنة ١٩٠٨ بينما كانت عرائض طلب الدستور تترى على سمو الامير في ذلك الحين من كل صوب وللحزب الوطنى وحده من هذه الطلبات ما يناهز الخمسين الف طلب . وقد تناولت الصحف الوطنية هذا الحديث بما يستحقه من الرد والتقريع . أما هذه الابيات فقد نشرت بجريدة « الدستور » يوم الاربعاء ٢٧ شعبان سنة ١٣٢٦ — ٢٣ سبتمبر سنة ١٩٠٨

وجيوشنا هى قوة سلمية تبدى مطالبها بكل ثبات
فعليك اصلاح الحديث فانه عندى أشد أذى من (الفلتات) (١)

رب ذكرى هيجت شجنا (٢)

جددت ذكرى الفقيد المبرور ألم النفوس المستكن . وهاجت بكل جانحة من الأشجان لا عجة لا يخبو لها سعير . ولا يهدأ زفير . وانى لاذكر يوم كنت بدمياط فى العام الغابر وقد دهمنى خطب الفقيد العظيم . فأقمت حفلات التأبين الجامعة وأديت من الفروض الوطنية بعض ما تجب لفقيد الشرق والاسلام واشترك خطباء المساجد يوم

---

(١) هى فلتات أحمد بك زكى السكرتير الثاني لمجلس النظار فقد حدثوا عن حضرته أنه خطب خطبة بالاسكندرية يودع فيها طلبة ارسالية الجامعة المصرية قبل هذا الحديث بأيام وعرض قليلا بالحزب الوطنى تعريضاً دعاه اليه الجناس بين كلمتى (حزب وخزى) ثم اعتذر بأنها فلتة لسان وشاعت حينئذ بعض فلتات من هذا القبيل وربما كان مكذوبا عليه أو كان له عذر مقبول مما عزى اليه (٢) هذا ملخص ما نشر باللواء الصادر يوم الاثنين ٢٥ محرم سنة ١٣٢٧و١٤ فبراير سنة ١٩٠٩ بمناسبة ذكرى المرحوم مصطفى كامل بعد سنة من وفاته وقد جعلت هذه الذكرى يوم ١١ فبراير من كل عام وهو اليوم الذى دفن فيه رحمه الله تعالى

الجمعة وعلماء الدين وجماعة الكتاب والشعراء الكرام فى قضاء هذا الحق الوطنى المقدس . وكان الكل مدفوعا بشعور واحد هو حب الفقيد الممثل لمعنى الوطن والوطنية . أما المدامع والأقلام فى مصر فقد تسابقت فى ذلك اليوم العصيب بكاء ورثاء . ولقد جاء يوم الذكرى فحار دمعى بين الشؤون والجفون كما حار يراعى بين المداد والقرطاس . فاذا ما شاركت اليوم الأمة فى شعورها الشريف بكلمات من الشعر صادرة عن فؤاد محزون فانى لا أزال أرانى مع هذا بعيداً عما أريد من التعبير والبيان فى هذا الموقف العظيم

***

وقد اقتفيت فى قصيدتى هذه طريقة جديدة . هى جعل القصيدة قطعاً كل قطعة ذات روى خاص . وبذلك تسهل على الشاعر بعض الصعاب التى يصادفها فى سبيل القافية والتزام الروى فى جميع القصيدة . وهى طريقة وسطى بين طريقة الشعر المرسل والطريقة القديمة

وقد اخترت أن تكون القطعة سبعة أبيات اتباعا لاصطلاح علماء العروض المعتمد فى أن القصيدة سبعة أبيات فصاعداً من بحر وضرب وروى واحد . وبهذا يصح أن تكون كل قطعة قصيدة قائمة بذاتها وإن شئت فهى قصائد متعددة فى قصيدة واحدة . فعسى أن يروق ذلك لشعرائنا فيقدموا على القريض ليكون صغيرهم بعد احجامه وضعفه شاعراً مقداما قادراً . ويتسنى لكبيرهم أن يتحدى شعراء أوروبا

ويباريهم فى الشؤون الاجتماعية العصرية فيصبح له فى كل معنى قول مأثور . وأثر مشكور(١)

عجباً للقريض كيف عصانى ولدمع دعوته فتناءى(٢)
كنت يوم الوفاة أول باك نظم الدمع والقريض رثاء
وملأت الربوع فى ثغر دميا ط أسى فائضا أفاض البكاء
ثم ناديت آملا نهضة القو م فلاقى النداء منهم نداء
وقضينا من الصلاة فروضا ومن الآى المحكمات دعاء

---

(١) حادثت حضرة الشاعر الكبير حافظ أفندى ابراهيم فى هذا نهج من الشعر فاستحسنه قبل أن أبدأ بسلوكه فى هذه القصيدة ووعد بالسير فيه . ثم حادثت أخيراً سعادة اسماعيل باشا صبرى فى ذلك فاستحسن أن يكون الشعر بيتين بيتين ووعد باتباع هذه الطريقة فى نظمه . ولكنى لم أر لسعادته بعد ذلك إلا قصيدة فى رثاء بطرس باشا غالى اتبع فيها الطريقة القديمة ونشرها على غير انتظار . . . كما أن حافظاً لم يف بوعده . ولا أدرى لماذا لا تهذب طرق الشعر العربي حتى يجارى شعراؤنا شعراء الامم الراقية ولا يكون لشكواهم من صعوبة الطريقة القديمة وجه حسن ولا لاحجامهم عن الوطنيات والاجتماعيات عذر مقبول ؟ (٢) حركة الروي فى هذه القطعة مخالفة لحركته فى باقى القطع وقد هذبت هذه الطريقة فيما نظمته منها بعد فجعلت حركات الروي فى جميع القطع متفقة

وبكينا الفقيد فانهزم الصبر ولم تدرك النفوس عزاء
وذكرت «اللواء» فانتظمت من أدمعى أسطراً تعزى اللواء

***

ليت شعرى ما ذا دهانى حتى جف بالأمس مدمعى ومدادى ؟
إن ذكرى الفقيد بعد ربيع جددت رزأه بكل فؤاد
فاغتدى هذا ينثر الدمع وجدا وحشاه من وجده فى اتقاد
وغدا ذاك ينظم الشعر إحيا ءً لذكرى حياة محيي البلاد
ومضى الموكب المهيب من الدا ر الى القبر حيث مثوى الرشاد
وبدت آية الحداد على مصر فأمسى أبناؤها فى حداد
وأرانى فى دهشة لست أدرى كيف أقضى من البيان مرادى؟

***

أدهشتنى حياة مصر وأحيا أملى نشؤها العظيم الرجاء
عرفت واجب الوفاء وأحيت ذكر حامى الحمى شهيد الوفاء
واقامت له مآثر تبقى يوم تفنى مآثر الأمراء
واحلته فى القلوب مكانا أبد الدهر مستجد البناء
ايه يا مصر ان هذى حياة بك تسمو إلى ذرى الجوزاء
فاقتفى منهج الفقيد وأحيي ذكره فهو سنة الارتقاء

وأعدى ماشئت من عزمات وقفى وقفة المدانى المنائى(١)

***

مصر انى ارى امامك يوما صامت القول ناطق الافعال
أقتم الصدر أنور القلب(٢) يجلو بسناه وجه المنى والمعالى
فيه نحظى بماله نتمنى وتفوز البلاد بالآمال
ويعز الكريم فى ساحة النصر ويمضى اللئيم بالاذلال
فاهنئى أيها الكنانة (٣) انى أنظر اليوم دانى الآجال (٤)
ورى هذه الشبيبة درعا لك فاستبقيها للاستقبال
انما النشء مأمل الوطن المر جو عند الغدو والآصال(٥)

***

أيها النيل هل تعود سعيدا ويجود الزمان بالحسنات
أيها النيل أن قومك يشكو ن إلى غير شاعر بشكاة (٦)

---

(١) أى المهاجم المدافع (٢) أى مظلم أوله منير سائره
(٣) الكنانة لغة وعاء السهام وقد سميت بها مصر وروى (مصر كنانة الله فى أرضه من أرادها بسوء قصمه الله — أي كسره وأهلكه —) (٤) أى أن هذا اليوم قريب المدد يوشك أن يشرق فجره
(٥) الغدو ضد الرواح وهو من أول النهار إلى الزوال والرواح من الزوال إلى الليل . والآصال جمع أصيل وهو من بعد العصر إلى المغرب
(٦) الشكاة بفتح الشين الشكوي

أيها النيل هل رأيت وليا يبتلى قومه بلاء العـــداة
أيها النيل هل جريت دماء بعد هذا على فتى المكرمات
بعث الشعب للحياة وأودى(١) فنهضنا نريد معنى الحياة
ان عاما مضى عليه لعام مستفيض الأيام بالحسرات
فترحم عليـه يانيـل واذكر عند ذكراه كل ما هو آت

---

(١) أى مضي وقضي

مسألة الأزهر

يا حماة الدين ويحكمو (١)

يا حماة الدين ويحكمو ودعوا الدين الذى قبرا
ان بيت الله محترم كيف بات الآن محتقرا
تطأ النعل مساجده وعيون المسلمين ترى
ويذل العلم فى ملأ حفظوا القرآن والأثرا
ويثور الجند بينهمو آمرا بالسوء مؤتمرا
ضاربا من شاء مقتفيا بأذاه من به عثرا
وولاة الأمر همهمو أن يبيت العدل منتحرا

***

(١) نشرت باللواء يوم الجمعة ٢٩ محرم سنة ١٣٢٧ — ١٩ فبراير سنة ١٩٠٩ بمناسبة الحركة الأزهرية فى ذاك العام واعتصاب الأزهريين حتى تجاب مطالبهم العادلة التى كانوا وعدوا بالنظر فيها وعادوا إلى دروسهم ثم رجعوا إلى اعتصابهم فى هذا العام أيضا حتى تجاب هذه المطالب وقد نال الأزهر والأزهرين فى المرة الأولى من الاهانة والظلم بعض ما أشارت اليه هذه القصيدة

أندب الأزهر مكتئبا وأعزى فيه من نكبا
نهضوا يسترحمون فلم يدركوا من أمرهم أربا
واستبد الظالمون بهم وأقاموا دونهم حجبا
واستباحوا هتك حرمتهم كلما أبدوا لهم طلبا
فاستقاموا فى سبيلهمو لم ينوا عن عزمهم رهبا
وتلقوا كل مرزأة (١) بقلوب تصدع النوبا
واستقال الشيخ (٢) فاضطربوا واغتدى الأزهر مضطربا

***

خلق الظلم لهم رجلا (٣) حارب العدل ومن عدلا
عشق الجلد وعدته فغدا الجلد له عملا
ودعا الجند لنصرته كى يرى الأزهر مقتتلا
فاستحلوا مسجدا حرما واستجازوا الحادث الجللا
وأذاقوا الطالبين أذى بعصى أدنت الأجلا
ثم نادوا حكما (٤) ورأوا ان هذا يقطع الأملا

---

(١) مصيبة (٢) هو فضيلة الشيخ حسونة النواوى الذي استقال من مشيخة الأزهر حينما رأى ما رأى من أحقية مطالب الازهريين وإهمال ولاة الامر لها بعد أن وعدهم هو بأجابتها (٣) هو خليل باشا حمادة الذى كان مديراً للاوقاف وأقيل منها عقب ما ظهر من استبداده بالطلبة واستعماله القسوة المتناهية معهم وسخط الامة بأسرها عليه (٤) أى جاءوا بمحقق من النيابة ارهابا للطلبة وتنكيلا بهم

ولعمـــرى أنه أمـــل لايزال الدهر متصـــلا

***

ياولاة الأمـــر ويلكمو أدركوا الأمر الذى عظما
أصبح الأزهر معـــتركا وأراكم تطلبون دما
ليت شعرى هل جنى أحد يشتكى الظلم لمن ظلما
فاعدلوا فى القوم انهمو يشتكون الضيم والألما
واعمـــلوا لله صالحة وذروا (١) العباس محتكما
واحذروا يوما ترون به ان ابيتم ذلك الندما
يوم لا تغنى جنودكمو عنكمو ان حادث دهما (٢)

قانون المطبوعات (٣)

لئن قيدوا منى اليراع وأوثقوا لسانى فقلبى كيفما شئت ينطق
فلا يأمنوا تلك القلوب فانها دماء أراها أوشكت تتدفق

---

(١) دعوا واتركوا (٢) أى حل وغشى

(٣) صدر قرار الوزارة البطرسية يوم الخميس ٢٥ مارس سنة ١٩٠٩ باعادة قانون المطبوعات الذى سن زمن الثورة العرابية وطوته الأيام بعد ذلك حتى أصبح عدما . وقد نظمت هذين البيتين عند ما أصبح من المقرر صدور هذا القرار المشئوم فلما صدر نظمت القصيدة التالية ونشر كل ذلك فى « اللواء » .

الى سمو الامير

والوزارة والامة (١)

أعباس هذا آخر العهد بيننا فلا تخش منا بعد ذاك عتابا (٢)
أيرضيك فينا أن نكون أذلة ننال إذا رمنا الحياة عقابا
ونيأس من آمالنا فيك كلما قضيت علينا أن نكون غضابا

---

(١) نشرت هذه القصيدة تحت هذا العنوان باللواء الصادر يوم السبت ٥ ربيع الاول سنة ١٣٢٧ — ٢٧ مارس سنة ١٩٠٩ وهي ثلاث قطع واحدة لسمو الأمير وأخري للوزارة السابقة والثالثة للامة أيدها الله بنصره

(٢) الصحافة خير واسطة لحسن التفاهم بين الامة والحكومة وهي لسان شكر وعتاب ينطق بما يكنه فؤاد الشعب منهما . فهو عند عدل الحكومة وإحسانها شاكر مادح وعند غير ذلك معاتب لائم . ولا ريب أن سمو الأمير هو رأس الحكومة الأكبر وأولى من يوجه إليه أمل الأمة وألمها . وقد جاء قانون المطبوعات قاطعا هذا اللسان حائلا بين الأمير وشعبه . لذلك كان يوم ارجاع هذا القانون هو آخر العهد بيننا وبين سموه وقاطع حبل المودة والعتاب الذي أصبح أمره بيد الافئدة بعد الالسنة على أن هذه الابيات الموجهة إلى سموه هى فى الحقيقة عتاب على قطع العتاب الذى نعتبر أنه كان موجها إليه خاصة لانا لا نعرف لنا حاكما شرعياً سواه

وأرضيت أعداء البلاد وأهلها وأصليتنا بعد (الوفاق) عذابا (١)
رويدك ياعباس لا تبلغ المدى ولا تستمع للظالمين خطابا
فما يبتغى غورست الا مكيدة تحول أقلام السلام حرابا
وها قد رمى حرية القول رمية بسهمك تجنى للبلاد خرابا

***

ألا أمطر الله الوزارة نقمة ولا بلغت مما تروم مراما
تحاول أن تقضى علينا باثمها ولكن ستلقى دون ذاك أثاما (٢)
وزارة خداع أقامته بيننا يد الحاكمين الآثمين فقاما (٣)
وبين يديه عصبة بطرسية (٤) تصوب نحو المصلحين سهاما
جنى ماجنى فى دنشواى وغيرها ولم يكفه حتى استحل حراما
فقيد أقلام الصحافة علها إذا أبصرت سوءاته تتعامى
سلام على عهد الوزارة (٥) قبله وإن كان عهدا لا يبيح سلاما

---

(١) أى بعد سياسة الوفاق التى أتى بها غورست بعد سياسة الخلاف التى ذهب بها كرومر على أنه لاخير لنا فى سياسة ما مع الاحتلال (٢) الاثام بفتح الهمزة جزاء الاثم أي الذنب (٣) الحاكمون الآثمون هم الانجليز المغتصبون وقد كان تعيين بطرس باشا غالى رئيسا للوزارة بمحض إرادتهم فهم الذين أقاموه رئيسا للنظار وأصدروا أمرهم من لندره بذلك كما رواه « المقطم » حين ذلك وهو لسانهم الصادق . قطعه الله (٤) أي منتسبة إليه وإن كان عملها فى الحقيقة عائد عليه (٥) هي الوزارة الفهمية التى انقضى عهدها غير مأسوف عليه كما انقضى عهد هذه الوزارة

بنى مصر بشرى فالرجاء محقق ومن عدم الاقوال رام فعالا
وهذا يراعى فليقيد فانما لدى يراع لا يهاب نضالا (١)
سأطلقه يجرى كما شاء حده ومن شاء فليقطع عليه مجالا
فلا تيأسوا فاليأس مجلبة الردى (٢) وشدوا الى نيل الرجاء رحالا
ولا تفزعوا من حاكم أو حكومة ترى نشر آمال العباد ضلالا
وسيروا إلى ما تأملون بحكمة ولا تحسبوا الفوز المبين محالا
فانى لمحت النصر بين صفوفكم وأبصرت عقبى الظالمين وبالا

---

(١) هو القلب الناطق كيفما شاء صاحبه (٢) اي ان اليأس باعث الهلاك وجالبه ومن يئس فقد جهل معني الحياة وفقد شخصية الاحياء ، ولا سبيل الى نهضة الامة وحياتها الا بمحالفة الامل ومحاربة اليأس . ومن مأثورات فقيد الوطن المرحوم مصطفى كامل قوله : « لا معنى للحياة مع اليأس . ولا معني لليأس مع الحياة »

فتنة الاستانة (١)

لم يدرك السلطان فى قصره ما أدرك العسكر من أمره (٢)
ولم يهب من دهره سطوة حتى دهاه الخطب من دهره

(١) حدثت هذه الفتنة الكبرى فى ١٣ ابريل سنة ١٩٠٩ ومكثت الاستانة معتركا هائلا بين انصار الحكم المطلق وجنود الدستور البواسل نصف شهر تقريبا . وكانت العاقبة للدستوريين الأحرار . وقد اندحر الرجعيون وأشياع التقهقر ونالهم الخزى والخذلان بخلع السلطان عبد الحميد الذي كان حاكما بأمره مطلق التصرف فى أموال العباد وارواحهم وقد بلغ نبأ الخلع في فجر يوم الثلاثاء ٢٧ ابريل سنة ١٩٠٩ ونودي بأخيه ولى العهد (رشاد افندى) سلطانا باسم (محمد الخامس) وقد غادر عبد الحميد سراى يلديز في منتصف الليلة التالية لخلعه وركب القطار إلى سلونيك حيث يقضي بقية أيامه بها تحت المراقبة فى احد قصورها وتقرر جعل يلديز متنزها عاما للاهالى ولكن السلطان الجديد سراى ضولمة بغجة ولله الملك وبيده الامر وهو العزيز القهار

(٢) حاصرت جنود الدستور يلديز اياما ومنعت الزاد عن اهلها حتى القت حاميتها السلاح وصدر قرار الخلع فاستشعر السلطان بدنو الساعة فاختفى فى آخر غرفة من غرف الحريم ولكن النذير وصل الى مقره وابلغه حكم الله والامة عليه وهو يرتجف ارتجافاً ويتوسل إلى مبلغيه ان يحقنوا دمه . فما اشد هول الانتقام

حاربه الدهر على غرة (١) وضاقت الأقدار عن نصره
وأبصر الموت به محدقا من بره يسعى ومن بحره (٢)
ومدت الايدى إلى عرشه وأوشكت تمتد فى نحره
وأدخل السجن ليقضى به آخر ما أبقاه من عمره
فهان ما أكبر من عزه وذل ما أكثر من كبره

***

لله ما أوفى الجنود التى قضت على الظالم فى ظلمه
وقيدت عبد الحميد الذى كم جار بالاطلاق فى قومه
ولم يخل (٣) يوما يلاقى به جزاء ما قدم فى يوما
فليت شعرى ما رأى عندما أسلمه الدهر إلى خصمه
وبات فى قصر سلونيك (٤) لا يرجو من القصر سوى سلمه (٥)

---

(١) غفلة (٢) اى ان الجيوش الدستورية كانت تحدق وتحيط به برا وبحرا حذرا من هربه وكان للاسطول العثمانى فى البحر ما للفيالق البرية من العناية بحفظ الدستور والائتمار بأمر الشعب (٣) يحسب ويظن (٤) سلونيك الثغر الثانى فى تركيا وهذا القصر الذي انزل فيه السلطان المخلوع هو المسمي (قصر اللاتيني) وكان يسكنه الى حين ارساله اليه قائد اجنبي يسمي (الجنرال كونت دى روبلانت) وهو منظم الجندرمة فى ذاك الحين

(٥) لانه اصبح كما يقولون قلقا جدا على حياته لا يحسب لغيرها حسابا

وأيقظ الله الامير الذى قضى نشاط العمر فى نومه (١)
فبات سلطانا له دولة سلطانها الدستور فى حكمه (٢)

الى دنجرا (٣)

قبل الاعدام

هنيئا فقيد الهند نلت مدى المجد وخلدك التاريخ فى مصر والهند
همو حكموا بالموت وهو محبب اليك فحييت القضا معلن الحمد
وقدمت نفسا « للفداء » كبيرة لتبعث وجدا فى النفوس على وجد

---

(١) هو الامير رشاد افندى الذى كان وليا للعهد وبقى رهين قصره مدة حكم عبد الحميد حتى افنى نشاط العمر بين جدرانه . وقد روى « اللواء » الصادر فى ٦ مايو سنة ١٩٠٩ ان مدة حكم عبد الحميد بالضبط هى ٣٢ عاما و ٧ اشهر و ٢٧ يوما و ٤٥ دقيقة (٢) الملك فى الحكومة لدستورية ليس له من الامر سوى التوقيع على ما تريده الامة . ومتى كانت الحكومة اهلية تعمل على رضاء الامة وتسير بارادتها فلا غرو إذا اصبح الامر كله من الامة واليها وكان الملك اشبه بممثل شرفى للدولة وواسطة لعقد نظامها

(٣) دنجرا اسم طالب هندى كان بانجلترا وهو من حزب الفدائيين الاحرار من الهنود الذين يحاربون اعداءهم الانجليز بالسيف والقلم وقد كان من امره انه انتهز فرصة فى حفلة بلوندره مكنته من قتل السير كيرزون ويللى الذى كان من حكام الهند معتقدا انه بذلك القتل يثأر

وسرك أن تقضى الحياة مجاهدا وابديت فى التحقيق مالم تكن تبدى
شجاعة مقدام يجود بنفسه على الوطن المأمول فى القرب والبعد
وقوة ليث دونها كل قوة تروح الى رشد وتغدو على رشد
الا فى سبيل الله موت مجاهد يذود عن الاوطان فى المهد واللحد
يموت ولكن لا يموت جهاده وعما قريب تصبح الهند للهندى
اليه بعد الاعدما (١)
كيف ارثيك دنجرا بمقال يدعى القوم انه اجرام (٢)

لبلاده ويعيد مجد امته وقد قبض عليه واجرى التحقيق معه فأبدى هذا الاعتقاد بكل صراحة معلنا امله فى حياة الهند بموته وموت امثاله فى سبيل جهادهم من اجلها. ولما حكم عليه بالاعدام ابتسم لهذا الحكم وحياه بسلام عسكرى بكل ارتياح على ان هذا المذهب الفدائى العدمى اذا افاد فى بلد فقد لا يفيد فى الاخرى وربما اخفق سعى اصحابه فى بعض اغراضهم ولكنى ارى ان الفكرة الاولى المراد بها خدمة البلاد والانتقام من اعدائها بأنجع الطرق وافضلها فكرة شريفة محترمة لا تتشبع بها الا نفس شجاع مقدام بصرف النظر عن نتائجها التى قد لا يلحظ صاحبها فيها إلا خيرها وأولاها. لهذا يجدر بأمثال هذا الطالب ان يمجدوا لا باعتبار عملهم الاخير ولكن باعتبار فكرتهم الشريفة وشخصيتهم الكريمة سواء احسنوا بعد ام اساءوا (١) نشرت هذه الابيات باللواء في يوم الخميس ٣ شعبان سنة ١٣٢٧ - ١٩ اغسطس سنة ١٠٩ وقد نظمتها عقب تنفيذ حكم الاعدام على دنجرا كما نظمت الابيات الاولى بعد اصدار هذا الحكم عليه (٢) يعتبر القانون تمجيد الجريمة القانونية جريمة معاقباً عليها ولذلك كان رثائي لدنجرا رثاء شخصياً لا يلاحظ فيه غير الفكرة الاولى كما تقدم

كنت شهما على البلاد غيورا
لم يشنك (١) الرضاء والاحجام
دفعتك الحياة للموت حتى لم يرعك القضاء والاعدام (٢)
فقضيت الحياة مبتهج النفـ س وأمضت قضاءها الاحكام
مت بالامس والممات حياة خلدتها لذكرك الايام
فسلام عليك والدمع جار وسلام وفى القلوب ضرام
وسلام وانت حى وميت لك يهديه النيل والأهرام

***

يافتى الهندان فى النفس وجدا كامنا تستفزه الآلام
رمت ابديه يوم موتك لكن حال بينى وبينه الحكام
وسيبدو مع الزمان ويدرى غافل القوم اننا لا ننام (٣)

---

(١) اى يعبك (٢) اى يخفك (٣) اى ان وجد النفوس المستكن لا يبديه غير الزمان خصوصا اذا كان فى ابدائه شبهة قانونية في حكومة مستبدة ولهذا كان قولى قاصرا على مالا بد منه فى ذكر دنجرا باعتباره وطنه يجاهد فى سبيل وطنه ولا عبرة بما يراه صوابا اوخطأ من وسائل الجهاد

قضية ذكرى دنشواى (١)

إلى ناظر الحقانية (٢)

قبل الحكم على الشيخ عبد العزيز

حكمت فلم تنصف وقلت فلم تصب ورمت مراما دونه الله والناس

(١) حدثت مسألة دنشواى فى شهر يونيه سنة ١٩٠٦ ويوم ذكراها هو يوم تنفيذ حكم الشنق والجلد على عباد الله المظلومين وهو يوم ٢٨ من هذا الشهر (٢) كتب فى «اللواء» حضرة الشيخ عبد العزيز جاويش يوم ذكري دنشواى فى ٢٨ يونيه سنة ١٩٠٩ مقالة أنحي فيها باللائمة على قضاة دنشواى ومحاميها مناجيا أرواح شهدائها الابرياء مثيرا بقلمه المؤثر ما كمن فى القلوب من وجد وشجن فهب بعض من صوب اليهم سهام قلمه ورفع قضية عليه مطالباً بتعويض مالى (١٠٠٠٠ جنيه) يدعوى أنه أهين (شرفه) وهبت النيابة العمومية ناهجة نهج هذا البعض محاسبة الكاتب على ما نشر مدعية أنه أهان القاضيين العادلين فى دنشواي (بطرس باشا وفتحى باشا) وأصبحت المسألة فى يد القضاء المستقل ولكن ناظر الحقانية (رشدي باشا) سافر إذ ذاك إلى الاستانة ودار بينه وبين أحد الصحافيين هناك حديث رجح فيه الحكم على الشيخ عبد العزيز ثم أرسل خطابا إلى الجريدة التى نشرت حديثه وهي (الكوريه) مصححاً بعض ما ورد فيه فلما أتي على سؤال الصحافى — هل يحكم على الشيخ جاويش ؟ استبدل الترجيح بالتأكيد . وكان لهذا الحديث أثر سيء فى مصر وقد أمطر البرق والبريد رسائل الاستياء منه والاحتجاج

وبحث باسرار الوزارة معلنا ... وابديت مالم يبد غالى وعباس (١)
فاغضبت فى مصر القضاء واهله ... وارضاك ان يرضى خؤون ودساس
فلا تك بعد الآن للعدل موئلا ... فغيرك بعد الآن للعدل حراس
وحارب بسيف الظلم من شئت بيننا ... فغاية ما يغنى من الظلم افلاس
لعمرك ما قصر الدوبارة نافع ... إذا انتبه المظلوم واحتدم الباس (٢)
وهيهات أن نخشى وعيدك بعد ما ... نهضنا مع الآمال وانهزم الياس (٣)

عليه آلافا مؤلفة على جريدة « اللواء » وسائر الجرائد الوطنية . ونشر « اللواء » الصادر يوم الثلاثاء ١٧ رجب سنة ١٣٢٧ — ٣ أغسطس سنة ١٩٠٩ نص الحديث والخطاب المشئومين

(١) أى أن رئيس الحكومة السابق وامير البلاد لم يبديا ما أبداه ناظر الحقانية من التهجم على استقلال القضاء والحكم على متهم لم تنظر قضيته بعد وهما ارفع شأنا وأعظم خطراً وإذا ساغ لاحد ما ساغ لرشدى باشا كانا أحق بذلك وأولى

(٢) البأس العذاب أو الشدة فى الحرب

(٣) انهزام اليأس أول واجب على الشعب الذى يجاهد فى سبيل الحياة ويكون له أمل فى الاستقلال . ومتى نهض مع الآمال وتعلق بالمعالى فهيهات هيهات أن يخشى وعيد موعد أو تهديد مهدد واستبداد مستبد

بعد الحكم (١)

هل سال فى مصر الدم (٢) أم ثار فيها المسلم ؟
ودعا دعاء محمد داع فهب النوم ؟
ومضوا إلى أهل الضلا ل فأعدموا من أعدموا
وقضوا على باغى (٣) المظا لم ثم لم يتأثموا (٤)

---

(١) بعد إن حكم قاضى محكمة عابدين الجزئية على الأستاذ الشيخ عبد العزيز بالغرامة رفعت القضية بصفة استئنافية إلى المحكمة الابتدائية فحكمت عليه يوم الأربعاء ٩ شعبان سنة ١٣٢٧ـ٢٥ اغسطس سنة ١٩٠٩ الساعه ١٢ والدقيقه ٤٠ بالحبس البسيط ثلاثة أشهر وكانت الجلسة تحت رياسة القاضى (باغوص بك اوغوبيان) الذى رقى بعد ذلك إلى وظيفة قاض بالمحكمة المختلطة ووافق يوم تعيينه بها يوم خروج الأستاذ من سجنه

(٢) هذا الاستفهام ومايليه إلى النهاية إنكارى يراد به معرفة الأسباب التى تحمل الحكومة كل حين على مصادرة الحرية ومحاكمة الأحرار وسن قوانين الاستبداد العرفية بلامسوغ معروف مع ان مصر لم تكن بالبلاد الثائرة التى تسيل فيها الدماء أو يهب فيها المسلم داعياً دعاء النبى صلى الله عليه وسلم مجاهداً فى سبيل الدين حتى يسلم من شاء ويخضع من شاء . أو يقضى أهلها على الباغى الظالم كلما رام المظالم . أو يطاردون ويحاربون الواغلين (الدخلاء) ويذيقونهم كأس الوبال . كل هذا لم يكن ولن يكون مهما رمانا الأعداء بالهياج والتعصب والفوضوية فان سلامة مصر فى السكون والسلام (٣) طالب (٤) تأثم أى تحرج عن الاثم وكف

واستفتحوا باب الجحيـ ـم له ولم يترحموا
فمضى بلعنـة ربه واسـتقبلته جهنم
وغدا (الدخيل) مروعا أركانه تتهـدم
يرجو النجاة ولا سبيـ ـل ويستبين فيعجم
ويمـد صوت ندائه نحو (العميد) فيحجم
ذاق الوبال بما جنا ه ولم يعذه (١) الدرهم
فاندك صرح كان فيـ ـه للخيانة مغنم
وكذاك شأن المجرميـ ـن يصيبهم ما أجرموا

***

أما (الوكالة) (٢) فاستما توا عندها وتقدموا
واستنصروا بالله فانـ ـهزم العداة وأسلموا
وانثل (٣) عرشهمو وجيـ ـشهم انثنى يتندم
لم تبق منه بقية تحمى الظلوم وتعصم
بادوا (٤) فباد الظلم وانـ ـصرم (٥) الزمان المظلم
وأضاء مصر ضياؤها وترنم المـترنم

***

(١) أى يعصمه ويحصنه (٢) هى الوكالة البريطانية التى يحافظ الشعب عليها كما يحافظ على سائر الوكالات الأجنبية ويعامل أهلها باعتبارهم ضيوفا معاملة الكريم للكريم (٣) أي سقط وانهدم (٤) هلكوا (٥) انقطع ومضى

يانيل عاد لك الصفا ء وبات شعبك ينعم
عذبت (١) مياهك وانتأى (٢) عن شاطئيك العلقم (٣)
وتحرر القطران (٤) فانـ ـهمرت عليك الانعم
وتخلص القلم الا بى من التعنت والفم (٥)
وغدا لواؤك (٦) ناطقا عن حالتيك يترجم

***

ياليت شعرى هل بدى فى مصر يوم أقتم (٧)
وجنى العباد جناية فاهتاج شر مضرم (٨)
حتى تحاربنا الحكو مة عند ما نتألم
وتسومنا (٩) سوء العقو بة حينما نسترحم
والله يعلم أننا لقضائها نستسلم
لم نجن ذنبا نستبيـ ـح به ذماما يحرم

---

(١) حلت (٢) ابتعد (٣) العلقم شجر مر ويقال لكل شىء مر علقم (٤) أى تخلصت مصر والسودان من رق الاستبداد والاستعباد (٥) أى اصبحت حرية الكتابة والخطابة خالصة من شوائب التعسف والتعنت (٦) مما يذكر بالأسف من أعمال الحكومة السالفة انها انذرت جريدة « اللواء » يوم الحكم على رئيس تحريره فى هذه القضية بدعوى انه امتدح عمل دنجرا الطالب الهندي السابق ذكره مع انه لم يذكر عن عمله شيئا وإنما كتب ما كتب متكلما عن شخصيته ووطنيته ليس إلا (٧) مظلم (٨) اى هاج شر متقد (٩) تجازينا بعقابها وترغمنا على احتماله

والظلم كل عيشة يغشى البلاد ويدهم (١)
والقوم فى غفلاتهم والظالمون همو همو
لم يكفهم صبر الكرا م فأقسموا أن يبرموا (٢)
وقضوا على عبد العز يز بحكمهم وتحكموا

***

ياساكن السجن الكري م وأنت نعم الاكرم
حكموا بسجنك قبل ما حكم القضا أن يحكموا (٣)
فعبست عند قضائهم ودخلت سجنك تبسم
هم توجوك بتاج مجد خالد وتهكموا (٤)
حسدوك أوجهلوا علا ك ومثلهم لا يعلم
ما السجن للشرفاء إلا رفعة وتنعم
فاصبر ولا تحزن إذا حم القضاء المبرم
وتأس (٥) بالعلماء والعظماء انك منهمو
أنت البرىء ومن يخا لك (٦) مجرما هو مجرم

---

(١) بمعني يغشى (٢) أى يضجروا والمعنى انهم أرادوا أن يضجرونا ويبرمونا حتى نخرج عن دائرة الصبر الجميل (٣) اشارة إلى حديث ناظر الحقانية السابق (٤) اشتد غضبهم وتكبروا (٥) تعز واقتد (٦) ليس المجرم من حكم عليه بالسجن فى سبيل خدمة بلاده كما حكم على الاستاذ صاحب هذه القضية وكما حكم على سواه من الشرفاء الابرياء لا سيما إذا روعى أن الحكم صدر فى حكومة استبدادية . وإنما المجرم الحقيقي هو من يخون بلاده ويجنى على أمته بخيانته سعياً وراء ارب شخصى وغاية سافلة

والشعب حولك ناهض متألم يتظلم
يهديك فى سجن الكرا م تحية ويسلم

بين قبول النقض ورفضه (١)

نذير اليأس بعد بشير الأمل

عاد للحق أمره واستنارت شرعة العدل بعد هتك الظلام
نقضوا الحكم واطمأنت نفوس أزعجتها الظنون فى الحكام

ومما اذكره هنا بمزيد السرور ان الاستاذ رعاه الله تلقي نبأ الحكم عليه وهو فى داره بين اهله وعشيرته برباطة جأش وابتسامة ازدراء وذهب إلى النيابة مسرعا يصحبه رئيس الحزب الوطني وأحد محاميه الفضلاء احمد بك لطفي وكيل الحزب مقدما نفسه إليها قبل ان تصل يدها اليه مستعدا لتنفيذ الحكم عليه

(١) بعد حكم المحكمة الابتدائية على الاستاذ قدم محاموه الثلاثة (احمد بك لطفى واسماعيل بك شيمى ومحمود افندى البسيونى) اوجه النقض للحكم وتحدد يوم الخميس ١٦ رمضان سنة ١٣٢٧ — ٣٠ سبتمبر سنة ١٩٠٩ للنظر فى ذلك بجلسة النقض والابرام المنعقدة فى هذا اليوم بمحكمة الاستئناف وكاد الرأى العام يكون موقنا بقبول النقض ونظر القضية بما يرضاه العدل والاستقلال وكنت من اول الموقنين بذلك ولهذا اخذت انظم هذه الابيات وأنا بدار «اللواء» منتظر نبأ الحكم بالقبول وكنت مدفوعا فى نظمى بهذا الاعتقاد ولكننى ما كدت اختم البيت السابع حتى جاء نذير اليأس بعد بشير الأمل وانعكس على الاعتقاد فاتممت قولى بما املاه على الشعور الأخير وجمعت فى هذه القصيدة بين الأمل فى القضاء واليأس منه

فرعى الله فى القضاء كماة (١) حاربوا بالهدى هوى الأحكام
ورعى الله مصر مادام فيها معقل (٢) الحق خافق (٣) الأعلام

***

ان عبد العزيز أدرك مجدا خلدته صحائف الأيام
دخل السجن ثم عاد إلينا رافع الرأس ناصر الاسلام
برءوه وهم عدول كرام فاستحقوا شعائر الاكرام

***

ليت شعرى أفى « اللواء » نذير أم بشير وفى بنيل المرام ؟
كنت أثنى على القضاء فمالى لى كنت لا ألمح النذير أمامى ؟
رفضوا النقض فاستحال (٤) يراعى بعد هذا إلى ظبى (٥) وسهام
وقلوب العباد أضرمها الوجـ ـد وباتت بلوعة الآلام

***

فهنيئاً لساكن السجن فاللـ ـه اصطفاه للنيل والأهرام
يبعث القوم للحياة ويدعو لسبيل النهوض والأقدام
فلينم هانئا فانا قيام حوله والنفوس غير نيام
وإليه يقدم الشعب حبا صاغه الله فى معانى « الوسام » (٦)

---

(١) جمع كمى وهو الشجاع (٢) ملجأ (٣) متحرك ومضطرب (٤) تبدل وتحول (٥) جمع ظبة وهي حد السيف أو السنان (٦) الكلام على الوسام فى القصيدة التالية

تحية الشعب

إلى فتى الحرية وشيخ الأحرار

الوسام بعد السجن (١)

عادت إلى القلم المشهود سيرته ولاح بدر «اللوا» من بعدما احتجبا
فلينظر الشعب هذا وجه قائده تجلو بشاشته الآلام والكربا

---

(١) فى يوم الاثنين ١٤ شعبان سنة ١٣٢٧ـ٣٠ أغسطس سنة ١٩٠٩ أى بعد الحكم على الأستاذ بخمسة أيام قامت مظاهرة وطنية كبرى بحديقة الأزبكية في الساعة الخامسة مساء وكانت مظاهرة استياء من الحكم وانعطاف على السجين الكريم وألقيت فيها الخطب المناسبة واقترح عمل وسام يشترك فيه الشعب ويسمى (وسام الشعب) ليقلده الأستاذ يوم خروجه من السجن فى احتفال حافل فتهافت الناس على الاكتتاب وتألفت لجان في سائر البلاد باسم (لجان الوسام) وما زال باب الاكتتاب مفتوحا حتى تم صنع الوسام على أجمل شكل وقلده الأستاذ يوم خروجه من سجن الحرية فى حفلة شائقة أقيمت لتكريمه بفندق شبرد في الساعة الرابعة والنصف من مساء ذلك اليوم المشهود. وكانت الشوارع المحيطة بالفندق غاصة بالقادمين والمتظاهرين محيين الأستاذ متيمنين بطلعته. وصادف فى تلك الساعة ان مر من أمام الفندق سمو ولى العهد ثم سمو والده الأمير عائدين من سراى عابدين إلى سراى القبة وقد رأيا انعطاف الامة باسرها على خادمها الامين وهتاف الجماهير له بالدعاء والحب الصميم

هذا السجين الذى أضحت محبته ... حقا على الشعب يقضى منه ماوجبا

***

هم بيتوا (١) الأمر فيما بينهم زمنا ... وأظهر الله فيما أضمروا عجبا
تلفت القوم والتفت قلوبهمو ... حول السجين وبات النيل مضطربا
وأدرك الشعب سرا كان مستترا ... فهب يعمل حتى يدرك الأربا

***

عبد العزيز كفاك السجن منقبة ... يزيدك الفضل من آثارها لقبا
عبد العزيز لقد أدركت مطلبا ... تسمو به بين طلاب العلا حسبا
إن الزمان الذى نالتك محنته (٢) ... يعى (٣) حديثك مرفوع الثنا حقبا
فاهنأ بما نلت من مجد مخلدة ... آثاره الغر بين السادة النجبا
وأقبل اليوم إن الشعب ذو شغف ... وطالما حجبته دونك الرقبا
هذا وسامك صاغته حشاشته (٤) ... وفى ثناياه (٥) سر الحب قد كتبا
فاستوضح السر واستفسر معانيه ... وسائل الرسم إن الرسم فيه نبا (٦)
وانشر لواءك فى مصر يؤيده ... نصر من الله أنى جاء أو ذهبا

أما هذا اليوم العظيم يوم خروج الأستاذ من السجن والاحتفال بتكريمه فهو يوم الاثنين ٩ ذى القعدة سنة ١٣٢٧ — ٢٢ نوفمبر سنة ١٩٠٩ وقد نشرت هذه الابيات تحية له بجريدة «اللواء» فى ذلك اليوم (١) بيت الامر دبره ليلا (٢) المحنة ما يصيب الانسان من المكاره على سبيل الامتحان والاختبار (٣) يحفظ (٤) الحشاشة روح الفؤاد (٥) طياته وتضاعيفه (٦) جاء هذا الوسام آية من آيات الوطنية الدالة على فضل الاستاذ بأجمل معنى وألطف إشارة. وهو

إلى وزراء مصر

إحتقار أم إعتصاب ! ! (١)

يا أيها الوزراء ماذا نابكم (٢) حتى هجرتم (صورة النواب)
إن كان سيف الحق روعكم وقد هتك الحجاب وصال فى الحجاب
أوكان إسماعيل (٣) صوب سهمه فأصاب منكم موضع الأوصاب (٤)

مؤلف من ثلاث قطع ذهبية نقش على الأولى رسم الاهرام و كتبت تحت الرسم هذه العبارة « تذكار الشعب إلى الشيخ عبد العزيز جاويش اعترافا بوطنيته الصادقة » والثانية وهى أكبرها حجما رسم عليها نبات كان يتخذه القدماء رمزاً للفوز والنصر و نقشت فيها هذه الآية الكريمة « ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين و نبلو أخباركم ». والثالثة هلال فى وسطه نجم . وقد نيطت هذه القطع الثلاث بوشاح من الحرير الأحمر والأبيض مرصعة كل واحدة منها بالأحجار الكريمة ترصيعاً جميلا . والأستاذ بلاريب جدير باضعاف هذا التكريم وما أرى كل ذلك إلا رمزاً صغيراً لاجلاله وإكباره وفي القلوب ماشاء الحب والاخلاص (١) نشرت هذه القصيدة باللواء الصادر يوم الخميس ٢٤ ذى الحجة سنة ١٣٢٧ - ٦ يناير سنة ١٩١٠ على أثر إضراب الوزارة البطرسية عن حضور مجلس الشورى فراراً من سؤال النواب ومناقشتهم ولكن أمد هذا الاضراب لم يطل فعادت الوزارة إلى حضور الجلسات بعد قيل وقال (٢) أصابكم (٣) هو سعادة النائب الحر عن مديرية الشرقية فى مجلس الشوري اسماعيل باشا أباظه (٤) الأمراض

واشتد يحيى (١) فى الحساب وجاء فى آيات حملته بفصل خطاب
وتضافر النفر الكرام على منا قشة الحساب بحكمة وصواب
وتنزلت أصواتهم بحقائق كانت محجبة بألف حجاب
فتزلزلت أقدامكم من هولها وهرعتمو فزعا إلى الأبواب
ورضيتمو الهرب المعيب لأنه خير من الافلاس عند حساب
إن كان ذلك عذركم فاستغفروا وامضوا إلى الشورى بغير عتاب
أو كان ثمة آمر متوعد فاعصوا ولا تخشوا من الارهاب

***

عودوا وحسبكم انتصارا ان عبد العال (٢) يخدمكم بلا أتعاب
ولديكم فهمى (٣) ومن باراه من نوابكم متعددى الألقاب
هم ينصرونكمو وإن كانوا لنا ولكم لعمركمو أجل مصاب
ياويل مصر بهم ويا أسفا على ماحل بالشورى من الانصاب (٤)

---

(١) هو سعادة نائب الثغور المقدام أحمد باشا يحيي (٢) هو ابراهيم افندى عبد العال النائب بالمجلس عن مديرية الفيوم (٣) هو سعادة محمود باشا فهمي الذى كان عضواً دائماً من أعضاء الحكومة فى المجلس ثم أصبح الآن رئيساً للشورى بعد أن سلك فى آخر أيام عضويته مسلكا لا بأس به فوجب إذاً أن يحل محل (فهمي) فى البيت (علوى) حتى يصلحه الله ويصلح سائر من على هذا الوزن من أسماء الأعضاء وإن بقى بيتى بعد هذا الاصلاح يشكو الكسر والاعتلال (٤) أى الأصنام

أرضيتموهم نائبين وسركم عار الغياب ووصمة الاضراب ؟
عارعليكم أن يقال وزارة لم تدر إن سلت بيان جواب
هربت فرارا من ميادين السؤا ل وسجلت ماسجلت من عاب (١)
واستخلفت حزبا غدت أقواله ورجاله أضحوكة الأحزاب
عودوا الى عهد الوداد وحسبكم ما كان من هجر وطول غياب
وتحرروا عند الجواب وأوضحوا ما ليس نجهله من الأسباب

نحن والاحتلال (٢)

كفكفى يا مصر دمع الوجل وارتقب يانيل نيل الأمل

---

(١) عيب (٢) نشرت هذه القصيدة فى «اللواء» الصادر يوم الاثنين ٢٨ ذى الحجة سنة ١٣٢٧ — ١٠ يناير سنة ١٩١٠ بعد أن القيتها في جلسة المؤتمر الوطني الثالثة أى قبل النشر بيومين . أما هذا المؤتمر فانه ينعقد كل عام بدار «اللواء» ويكون جامعاً لاعضاء الحزب الوطني العاملين ويخطب فيه رئيس الحزب ومن شاء من أعضاء لجنته الادارية وغيرهم وتكون هذه الخطب جامعة لاعمال الحزب في العام السالف شارحة للحركة السياسية العامة شرحا وافياً معبرة عن رغبات الامة وأمانيها باجلى بيان . وقد كان مؤتمر هذا العام أول مؤتمر بقى منعقدا يومين (الجمعة والسبت) وحضره صحافيون من مصر وفرنسا وخطب فيه المسيو كرتلمون المسلم الفرنسي والكاتب الصحافى العظيم بفرنسا وكذلك خطبت (المداموزيل بيبه)

جاوز الصبر المدى والصدر لم ... يبق فيه الوجد من محتمل
كم شقاء ! كم بلاء ! كم أذى ! ... أى حال بعد ذا لم يحل ؟ (١)
كل يوم حادث مستقبل ... ليت شعرى ما حديث المقبل؟
ضجت الأهرام فى موقفها ... وجرى النيل بدمع هطل
كنت تجرى أيها النيل كما ... شئت فى القطرين عذب المنهل
يوم كان المجد مرفوع اللوا ... بهدى العلم وبأس العمل

***

دالت (٢) الأيام واحتل الحمى ... ظالم عن ظلمه لم ينم
لفظته (٣) أرضه من بعد ما ... أطمعته نفسه فى الأمم
فهو فى الهند وفى مصر وفى ... كل أرض شر ضيف نهم
ناكث (٤) الأيمان فى إيمانه ... حانث (٥) لم يحتفظ بالذمم
باعث الجهل مميت للحجا (٦) ... خاذل الحق نصير المجرم
لا رعاه الله من مغتصب ... أشأم اليوم نذير النقم
ورعى النيل وأجرى ماءه ... ضاحك الوجه بشير النعم

***

مندوبة جريدة « الاكلير » الباريسية ودار فيه البحث فى أهم الشؤون الحاضرة وألقيت على رئيس الحزب فريد بك أسئلة جمة من أكثر الاعضاء فأجاب عنها بما عهد فيه من إصالة الرأى وسداد الجواب

(١) يتحول (٢) دارت (٣) طرحته (٤) ناقض (٥) أي مخلف كاذب (٦) العقل

أيها الشعب أفق ولى الظلا م ولاح النور للمستبصر
فدع النوم وقف مستخبرا هل لمصر فى الورى من خبر؟
سائل التاريخ عنها انه صادق الاخبار جم العبر
تلك دار سجلت آثارها بين إجلال وذكر عطر
هذه مصر وهذا ذكرها ناطق الآيات باقى الاثر
فانهض اليوم ولا ترقب غدا وادفع الشر بسيف الحذر
انما الآلام آمال وفى قدرة الشعب مدار القدر

آهة مصرى

ينوح على مصر (١)

آه كم أنة وكم حسرات آه كم زفرة وكم عبرات
طال ليل البلاد والشعب سار (٢) لا يرى غير هذه الظلمات
ظلمات من المظالم أودت بضياء الحياة بعد الحياة
يشتكى الشعب والقضاة خصوم فلمن يشتكى خصام القضاة ؟
أوشك القلب أن يطير انتقاماً بيد أن الصدور ذات أناة (٣)

---

(١) نشرت هذه القصيدة باللواء وغيره يوم الخميس ٨ محرم سنة ١٣٢٨ ٢٠ يناير سنة ١٩١٠ (٢) السارى هو السائر ليلا (٣) الاناة الحلم

AMERICAN UNIVERSITY LIBRARY CAIRO

ليس للصبر موطن فى فؤاد ... أضرمته لواعج الزفرات (١)
بين جنبي مسهد مستهام ... ليس يشكو هو فتى أو فتاة
همه مصر خير أرض أقلت (٢) ... بعد خير الهداة شر البغاة (٣) ؟
طالع النحس بالشقاء عليها ... ودهاها الزمان بالويلات
قهرتها يد الطغاة وكانت ... مصر أولى بقطع أيدى الطغاة

***

يا ربى (٤) النيل جادك النيل هل أجـ
ـدبت من قبل هذه السنوات ؟
هل سنو يوسف أبر بمصر ... أم سنو الاحتلال والازمات
ما لمصر تنكرت ورماها ... سيء الحظ فى يد السيئات ؟
أين عهد الجلال فى ملك مصر ؟ ... أين عصر العلوم والحسنات ؟
حسنات على الزمان أقامت ... وزمان مضى بغير شكاة
تلك أيام انجلت (٥) وعهود ... أصبحت خطرة من الخطرات

***

ليت شعرى مالى أنوح على مصـ ... ـر بقلب ومقلة (٦) ودواة
وأرى الشعب ناهضا يتناجى ... بقلوب كثيرة الخفقات
ليس يدرى ولست أدرى سبيلا ... لبلوغ الرجاء قبل الفوات
أدركتنا الخطوب خطب فخطب ... وبلاء من العدا والولاة
فمتى ننقذ البلاد ونمضى ... بسلام إلى سبيل النجاة !

---

(١) أى أشعلته النيران المتصاعدة مع أنفاس الوطنى الحارة (٢) حملت (٣) الظالمين (٤) جمع رابية وهي أعالى الارض (٥) انكشفت ومضت (٦) عين

أيها الشعب ان فى النيل نارا فاتق النار بالهدى والثبات
وادفع الشر بالتى هى أولى وتجنب مساقط الزلات
انهم يرقبون أمرا خطيرا فترقب أمورهم بالتفات
ان فى قبضة الشعوب حساما صادق البأس ماضى العزمات
يدع الخامل الجبان شجاعا ويبث (١) الحياة فى الاموات
ويجير البلاد من نكبات ويجر العدا إلى نكبات
ذلك العلم فاتخذه سلاحا يافتى النيل فهو حرب العداة
واجعل النفس والنفيس فداء بين ماض من الحياة وآت
واقض للمجد حاجة يبتغيها منك يوم الوفاء بالحاجات
يوم تمسى كنانة الله حصنا تتقيه كنانة الحادثات
وترى النيل باسم ربك يجرى يانع اليمن فائض البركات
رائحا غاديا يجدد عهدا من عهود الروحات والغدوات (٢)

***

يافتى النيل أدرك النيل انى ألمح الجبن فى قلوب الحماة
ليس فيهم فتى يجيب دعاء يوم يدوى بمصر صوت الدعاة
الفوا الذل واستماتوا فماتوا فاطرحهم فانهم فى ممات

---

(١) ينشر (٢) إشارة إلى عهد العدل الاسلامى والدولة الصالحة الدستورية أيام كان عمرو بن العاص والياً على مصر فكتب يصف النيل إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنهما بأنه نهر ميمون الغدوات مبارك الروحات . وهو خير عهد كان على مصر والمصريين خيراً وبركة

كيف ترجو الحياة من غير حى همه فى الوجود هم الشاة ؟
جاهد اليوم ما استطعت ولا تنـ س غدا فهو مطمح النظرات
وانصر الشورى فى مواقفه الغر وزلزل مواقف النازلات
ان فى اسماعيل آية صدق فاتبعه فى صادق الحملات
وترنم بمدح قوم كرام حاربوا المبطلين بالبينات
أيدوا الحق عند ما خذلته صور بينهم من النائبات
نطقت بغتة بما لقنوها فدهشنا بمنطق الآلات

***

بارك الله حزب يحيى واسما عيل بين المجاهدين الكماة
ينصرون البلاد نصراً عزيزا ويقون القناة يوم القناة (١)
واقال الديار عثرة قوم أصبحوا بينها من العثرات
وسموها بميسم العار ظلماً واقاموا فى وجهها عقبات
ولعمرى ما بالديار من العا ر سوى ما بهذه المخزيات
لا قضى الله مأربا املوه وقضى ما يشاء من لعنات
ورعى النيل اينما سار حتى يبلغ النيل مبلغ الرغبات

---

(١) أي يحفظون قناة السويس يوم يعرض على الجمعية العمومية أمرها وتطلب الحكومة منها موافقتها على مد امتيازها من سنة ١٩٦٩ الى سنة ٢٠٠٨ في نظير سراب لامع من المال يريده المستشار المالى ليبدده فى مجاهل السودان . وقد حقق الله أمل الامة في نوابها ورفضت الجمعية العمومية هذا المشروع بالاجماع الا واحداً أراد تعديلا لم يعن به أحد

السين يضطرب والنيل ينتحب (١)

ما لقلب السين يضطرب وأخوه النيل ينتحب ؟
بلغت باريس غايتها فتولى نهرها الطرب
ودهت مصرا نوائبها فأصابت نيلها النوب
إن يغض فالوجد مستعر أو يفض فالدمع منسكب
فهو فى حاليه مكتئب كاد منه الماء يلتهب
زاده شجوا على شجن ذلك القلب الذى يجب (٢)
أيها السين اتئد فلقد فاض منك الويل والحرب (٣)
أصبحت باريس باكية فبكى الأعجام والعرب
إن باريسا وبهجتها نعمة الدنيا ولا عجب
أشرقت فى الغرب ساطعة وضياء الشرق مغترب
فلمحنا عند طلعتها حجب الأنوار تحتجب
ورأينا فى مشارقنا نائى الآمال يقترب

---

(١) نشرت هذه القصيدة فى «اللواء» يوم الخميس ٢٣ محرم سنة ١٣٢٨ ٣ فبراير سنة ١٩١٠ بمناسبة فيضان نهر السين الذى أغرق باريس وألحق بها الحزن والأسف العام (٢) الشجو الحزن وكذا الشجن ويجب بمعني يضطرب (٣) الحرب بفتح الحاء والراء بمعنى الويل

وهبتنا من مواهبها بعد ما كنا لها نهب
فاعادت عهد من وهبوا وأعدنا عهد من طلبوا
وتجلت فى منازلنا فانجلى عنا بها الغهب (١)
إن فى آياتها حكما فاض منها العلم والأدب
كيف لا يبكى الأنام لها ولهم فى أرضها نسب
كلما فازوا بمطلب لاح من باريس مطلب (٢)
فهمو فى أثرها تبع كيفما تختط ينجذبوا
هل سما شعب إلى أرب لم يكن فيه لها أرب
أو علا فى أمة حسب لم يكن فيه لها حسب
كل مجد شاده سبب كان منها ذلك السبب
إن هذا عصرها ولها فيه ما ترجو وترتغب (٣)
وحياة الغرب إن سعدت فهى من باريس تكتسب
ومعالى السين إن نسبت أصبحت للنيل تنتسب

***

ياعروس الغرب لانزلت بحماك الناضر الكرب
ليت شعرى هل طغى نهر أم أفاضت دمعى السحب؟
أنا ذو وجد عليك فلو جف دمعى راعك اللهب
لى فؤاد فيك ذو وله كاد من لوعاته يثب

---

(١) الغفلة (٢) المطلب بتشديد الطاء المفتوحة وفتح اللام الطلب (٣) ترغب

بات فيك الماء منسربا وهو فيه الجمر منسرب(١)
ليتنى أمسيت فى لجج ومياه السين لى نغب(٢)
علها ترى حشاشة من شفه من أجلها الوصب (٣)
يارى باريس ان لنا رغبات فيك ترتقب
صانك الرحمن زاهرة ونأى عن روضك العطب

***

ان أتى بالمال مكتتب وجرى من نهرك الذهب
وتبارى الناس فى كرم فهو من كفيك مقتضب(٤)

***

كيف أهدى اليوم تعزيتى ويدى لم يهدها النشب (٥)
هل ترى مال الكنود (٦) مضى وله فى سربه (٧) سرب
وترى قوما أولى نشب غير أن الجود مجتنب
جعلوا الأموال آلهة أسدلت من دونها الحجب
فى حصون من صيانتهم تترامى دونها الشهب
فاذا مدت لها يدهم مسها من شحهم رهب

---

(١) المنسرب الذى يدخل السرب وأصل السرب بفتح السين والراء البيت في الأرض (٢) جمع نغبة وهي الجرعة (٣) الحشاشة بضم الحاء بقية الروح فى المريض . وشفه أى هزله والوصب المرض (٤) أى مأخوذ (٥) المال (٦) الكنود كافر النعمة والمرأة كنود أيضاً (٧) السرب بكسر السين وسكون الراء النفس وأما السرب بفتح السين والراء فهو البيت فى الارض كما تقدم

فهى موتى فى مراقدها تتـــولى بعثها الحقب
ليس فى عبادها كرم غير ما تقضى به (الرتب)
لو ملكت اليوم ما ملكوا لروت من كفى الجدب (١)
فالى باريس معذرتى وعلى أهل اللها (٢) العتب
اننى ان قمت مكتتبا فبـدر الدمع أكتتب

قناة السويس (٣)

إليكم نواب الجمعية العمومية

أرادوا بمصر محنة وبلاء وجاءوا بكم يستعجلون قضاء
فلم يبق صوت لم يهب مناديا ولم يبق سمع لم يلب نداء

---

(١) الجدب بضم الجيم والدال الأرض الجدبة (٢) العطايا

(٣) نشرت هذه الأبيات فى « اللواء » يوم الثلاثاء ٢٧ محرم سنة ١٣٢٨ — ٨ فبراير سنة ١٩١٠ وقد صدر الأمر العالى بانعقاد الجمعية العمومية للنظر فى مشروع امتداد أجل امتياز قناة السويس فانعقدت الجمعية لذلك يوم الأربعاء ٢٨ محرم سنة ١٣٢٨ — ٩ فبراير سنة ١٩١٠ وافتتحها سمو الخديوى بخطبة مناسبة للموضوع. ثم انفضت يوم السبت ٢ ربيع الثانى سنة ١٣٢٨ — ٩ ابريل سنة ١٩١٠ أى مكثت شهرين منعقدة وقد انتخبت لجنة من بينها لفحص المشروع وتقديم تقرير واف عنه فقامت اللجنة

تجمع شمل الشعب حول اجتماعكم وبتنا على أنفاسكم رقباء
ولو عدل القانون فينا وفيكمو لكنتم لنا يوم الرجاء رجاء
على أن آمالا تمشت اليكمو اذا شئتمو كانت لمصر هناء
وان شئتمو كانت لها شر مأمل وكان لكم شر الجزاء جزاء

***

خير قيام بعمل هذا التقرير وقدمته الى الجمعية فتلى فى الجلسه المنعقدة فى مساء الثلاثاء ١١ ربيع الاول سنة ١٣٢٨ - ٢٢ مارس سنة ١٩١٠ وهو يقضي برفض المشروع رفضا باتا . وفى مساء الخميس ٢٧ ربيع الاول سنة ١٣٢٨ - ٨ ابريل سنة ١٩١٠ قررت الجمعية رفض هذا المشروع الضار بالبلاد ومستقبلها بالاجماع ما عدا مرقص بك سميكه الذى طلب قبوله مع التعديل ولم يعن أحد به كما تقدم . وقد برهن نواب الامة على أهلية وجدارة بمراكز النيابة عنها وقدموا فى مدة انعقاد الجمعية كثيراً من الاقتراحات النافعة وتضافروا على طلب الدستور والغاء قانون المطبوعات فاستحقوا بذلك تكريم الامة وتمجيدها ورضاء الرأي العام عنهم . أما المظاهرات التى أقيمت والخطب التى القيت والمقالات التى نشرت فى مسألة القناة وتحذير الجمعية من قبول مشروعها فلا يسعها إلا المجلدات الضخمة والصحف الكبرى . وقد تغيرت سياسة البلاد فى أثناء انعقاد الجمعية فقتل رئيس النظار واستقال رئيس الجمعية وصرح رئيس الوزارة الجديد فى جلسة الجمعية المنعقدة فى مساء يوم الثلاثاء ٢٥ ربيع الاول سنة ١٣٢٨ - ٥ بريل سنة ١٩١٠ بأن رأيها فى المشروع قطعى وقد كان . فسبحان مغير الأحول

لقد بات قلب الشعب سهما مصوبا سيمضى إلى النواب او يتناءى
وبات يراع الكاتبين مهنـــدا فاطلع من ليـل المداد ضيـاء
واصبح وجه الطرس وجه كريهة به أسطر كادت تسـيل دماء
وها قد أتى يوم القناة معجلا فويل لمن يوم القناة أساء

آيه الذكرى

للفقيد العظيم (١)

كادت تسيل من العيون قلوب باتت بنيران الشـجون تذوب
عامان لم يدعا فؤاداً خالياً حتى عرته لوعة ووجيب (٢)
تشكو القلوب إلى الزمان مصابها والدهر يرمى سهمه فيصـيب
يا دهر طال من الحبيب غيابه فالى متى هـذا الحبيب يغيب ؟
راع القلوب (٣) فراقه فتلفت عل الحبـيب من الفراق يؤوب
اما الديار فما اجابت سـائلا وهى التى كانت تعى وتجيب

---

(١) نشرت هذه القصيدة باللواء يوم الاثنين ٤ صفر سنة ١٣٢٨ ١٤ فبراير سنة ١٩١٠ بمناسبة ذكرى فقيد الوطن المرحوم مصطفى كامل بعد عامين وقد تضمنت أهم الحوادث السياسية فى عام (٢) اضطراب (٣) أى أخافها

يادار أسكتك الأسى وتكلمت ... بحماك من بعد الخطوب خطوب
ياليت شعرى هل تطوف بك المنى ... ويكون من بعد الحبيب حبيب ؟
من للبلاد وقد تغيب بدرها ... ان ضل سار بالرجاء يجوب
أو للنزال وقائد الجند ارتمى ... بين المنايا والكروب كروب ؟

***

أى مصطفى نزلت بمصر نوازل ... كادت لها ولدان مصر تشيب
هل جاءك النبأ العظيم وانه ... نبأ لعمرك فى البلاد مريب ؟
أمسى له الدين الحنيف مروعا ... وله بيثرب أنة ونحيب
جلدوا شيوخ الدين بين قبيلهم ... فى قبلة أزرى بها التعذيب(١)
والأزهر المعتز أصبح موطئا ... للنعل فيها جيئة وذهوب
دهموا بنيه بخيلهم وبرجلهم ... ظلماً وقالوا انه تأديب
عابوا على القوم الكرام نهوضهم ... وتوهموا أن الهدى تثريب (٢)
ورأوا مطالبهم فطال سكوتهم ... ثم ارتأوا أن الحقوق ذنوب
حملوا عليهم حملة لو شمتها ... لحسبت أن شبت بمصر حروب

---

(١) أى أن حمادة باشا وجنده المهزوم أمر بجلد بعض الأزهريين فى قبلة الأزهر الشريف فجلدوا واخوانهم يرونهم ولم يرع هذا المستبد للمسجد وقبلته حرمة بل أزري بها وأهانها . ولكن لا يسعني الآن إلا الدعاء له بالرحمة الواسعة فقد أدركته الوفاة يوم ١١ يونية سنة ١٩١٠ على إحدى البواخر وهو عائد من الاستانة إلى بيروت طلباً للشفاء من مرضه . وكان ذلك عند وصولى إلى هذا المكان من الكتاب . فرحمه الله (٢) التثريب نهاية اللوم والتقبيح

ولكنت تحمل حملة مشهودة تتزلزل الأقدام حين تنيب (١)

***

عاد الكرام إلى معاهدهم بما نالوا ولم يجب النداء مجيب
هذا حديثهمو وبين قلوبنا فى كل يوم حادث مشبوب (٢)

***

هل جاءك النبأ الذى أمسى له فى كل قلب مسرب ودبيب ؟
دبت إلينا فى الخفاء مكيدة كادت بها آمال مصر تخيب
لولا سكينتنا ولولا حلمنا لقضى على شمس السلام غروب
هم جردوا القانون (٣) من اكفانه وترقبوا الأقلام حين تصيب
راموا به ضربا على أقلامنا ياليت شعرى أينا المضروب ؟
هل ميت يقضى على حى وهل حى إلى غير الحياة ينيب (٤)
ان أرهبونا بالقواضب والقنا(٥) فيراعنا الماضى هو المرهوب
أو أرسلوا فى النيل جيشاً غالباً فالجيش عند لقائنا مغلوب
هل يخفضون لواءك المرفوع فى مصر وأنت على « اللواء » رقيب ؟
لو كنت حاضرنا وقد حم القضا وتنزلت بالنازلات غيوب
لرأيت نائبك الكريم وقد مضى للسجن يبسم والقضاء قطوب (٦)
والشعب متقد القلوب كأنها جمر له بين الضلوع شبوب

---

(١) تصيب (٢) أى مضطرم متقد (٣) أى قانون المطبوعات (٤) يرجع (٥) القواضب السيوف والقنا الرماح (٦) عابس

أما الكنانة فهى مهجة وامق (١) لم يدر أين تحول المحبوب
باتت ثلاثة أشهر خفاقة والنيل يجرى دمعه المسكوب
حتى بدا عبد العزيز ووجهه فيه لمصر مأمل مرغوب
الدهر يكتب مجده الاسمى وفى صحف القلوب له الهوى مكتوب

***

هذا حديث عن لوائك مرسل فاعجب فان حديثه لعجيب
زعموا المحال (٢) وأنذروه حينما سجنوا فتاه وانقضى المطلوب

***

فى مصر قامت دون ذلك ضجة فيها لكتاب الهوى سلوب

---

(١) الوامق المحب والمقة بكسر الميم المحبة

(٢) أي انهم أرادوا بانذار « اللواء » أن يوهموا أن قانون المطبوعات سار على الأجانب والوطنيين معاً والحقيقة أنهم زعموا محالا فان الصحف الأجنبية فى مصر متمتعة بجميع حريتها ولا سلطان لهذا القانون الجائر عليها مع أن منها ما تملا أنهارها كل يوم بالمطاعن المنكرة فى الدين والقضاء والأمة وحكامها الوطنيين مما تستوجب لأجله التدمير ولكن يد الحكومة بجنودها وقوانينها عاجزة عن الوصول إليها. وقد كان « اللواء » فى ذاك الحين مستظلا بحماية مدير سياسته الغيور المفضال الدكتور منصور رفعت المتجنس بالجنسية الامريكية وكان له ما لسائر الصحف الأجنبية من الحقوق ولكن الحكومة انتهزت فرصة سفر الدكتور خارج القطر وأنذرت اللواء تعسفاً واستبداداً

قاضى القضاة يصون حقا واجبا والحق بين يدى سواه سليب
جحدوا الحقوق وحاولوا ما حاولوا حتى مضى يحيي وجاء نسيب (١)

***

اعلمت ما أمر القناة وإنه أمر بآلام النفوس مشوب ؟
فالمستشار يروم صفقة خاسر تغنى بها فى غير مصر جيوب
والشعب دون مرامه متجمع فى كل حى كاتب وخطيب
ولئن رموا تلك الجموع بمائهم فالماء فى نار القلوب لهيب (٢)

---

(١) حادثة قاضى القضاة يحيي افندى ترجع إلى شدة تمسكه بالحق وحرصه على حقوقه الشرعية فى مصر ولكن الحكومة لم يرق في نظرها ذلك وأرادت سن لوائح وقضاء مآرب لم يوافق القاضي عليها فسعت سعيها وأوفدت إلى الاستانة من أوفدت ومازالت تعمل على استبدال هذا القاضى العادل الشجاع بسواه حتى تم لها ذلك وغادر يحيي افندى مصر فى صباح يوم الأربعاء ٢٨ جمادى الأولى سنة ١٣٢٧ - ١٦ يونيه سنة ١٩٠٩ مودعا بالجماهير المحتشدة الهاتفة له بدعاء الحياة والاجلال. وحل محله القاضى الجديد نسيب افندى الذى قدم إلى مصر يوم السبت ٦ شعبان سنة ١٣٢٧ - ١١ سبتمبر سنة ١٩٠٩ وقد كان للمعية اليد الطولى فى هذه الحادثة التى أسف الرأى العام لوقوعها أسفاً شديداً (٢) احتشدت الجماهير الكثيرة حول مقر الجمعية العمومية يوم انعقادها للنظر فى مشروع القناة وقامت بمظاهرات رهيبة ولكن البوليس المستبد حال بينهم وبين إسماع صوتهم لنواب الأمة وأميرها المعظم وجاء بمضخات الحريق التى كثر استعمالها فى هذه

هم أوقدوا النيران فى أحشائنا ولريحها فى الحادثات هبوب
فاذا تهب تشب عند هبوبها نار لها فى الجانبين نشوب
يا أيها النواب بين يديكمو أمل قضاؤكمو عليه رهيب
صونوا القناة وحاذروا أن تخدعوا فالمستشار بمال مصر لعوب

***

أى مصطفى ان الحوادث جمة وبمصر من تلك الخطوب ضروب
عبست لنا الأيام بعدك وانقضى عهد الصفاء وانه لقريب
غادرتنا وأقمت حزبك ناهضا وله مكان فى النفوس مهيب
فسما به ذاك الرئيس وانه للداء ان عز الدواء طبيب
هذا خليفتك الأبر محمد هذا الذى فى النائبات ينوب
لبق بتصريف السياسة كيس (١) كلف بآمال البلاد طروب
فاهنأ بنعمتك التى ما شابها من بين آلام الحياة لغوب (٢)
فى كل عام يوم ذكرك موكب يسعى إليك به الأسى ويثوب (٣)

الايام عند كل مظاهرة أو اجتماع وطنى لتفريق الجموع بالمياه وقد ذهب وفد نائب عن هذه المظاهرة الى حكمدار القاهرة يسأله كف رجال البوليس عن منع المتظاهرين ومطاردتهم ماداموا لم يخرجوا عن دائرة القانون فكان جوابه الرفض وقال: «أنا القانون والجنود جنودى» ذلك جواب هارفى باشا حكمدار العاصمة الانجليزى !!! (١) اللبق الحاذق فى عمله والكيس العاقل الحازم وهى نعوت جدير بأمثالها محمد بك فريد الناهض بأعباء الحزب الوطنى خير نهوض بعد رئيسه الأول (٢) تعب واعياء (٣) يعود ويرجع.

عشرات آلاف تجمع شملهم ومشت إليك بهم نهى وقلوب (١)
لا زال فى مصر لواؤك خافقا من حوله شعب أغر نجيب

آية اخرى (٢)

أيها الفتى جرد القلم وانشر الأسى واشرح الألم
غاب مصطفى حاضر الهمم رافع اللوا خافق العلم
صائن الحمى ناصر الهرم عاد يومه فاذكر الشيم
أبن الحجا (٣) وأندب الكرم واقتف (٤) الهدى واقرأ الحكم
مدمعى جرى وجدى اضطرم كيف اشتكى عادى العدم
غاله (٥) ولم يحفظ الذمم كيف ينطوى ذلك العلم
ليتنى أرى ذلك الشمم كيف دان (٦) للموت وانهزم

---

(١) النهي العقول جمع نهية أى عقل والنون مضمومة فيهما

(٢) نظمت هذه الأبيات فى ذكرى المرحوم مصطفى كامل بعد ان نظمت القصيدة السابقة وقد جعلتها على هذا الوزن المحدث الذى نظم منه شاعر الأمير فى وصف باللو أقيم فى سراى عابدين فقال :

مال واحتجب وادعى الغضب

٣) أي اذكر مناقب العقل الذى تحلى به الفقيد العظيم واثن عليه بما شاء الثناء (٤) اتبع (٥) أخذه (٦) خضع

هل درى الردى من به ألم أو رأى القضا ركن من هدم
يوم ذكره ضاعف الندم فالعيون فى بحرها الخضم (١)
طال ليلها وهى لم تنم أشرق الضحى وهى فى الظلم
لا ترى سوى وجه من ظلم والقلوب قد نالها السأم
والجسوم قد شفها السقم أين مصطفى يرسل النعم
فالبلاد فى قبضة النقم والحقوق لم يرعها الحكم
والقناة (٢) فى مصر تقتسم بات أمرها عبرة الأمم
هل ترى الذى جار واحتكم ؟ ظن بيعها فيه مغتنم
وهو فى الذى قال متهم ليته قضى الأمر واحتشم (٣)

***

يا قناة فى مائك الضرم فاحفظى الذى فيك مكتتم
انما القضا عنده يحم ان يومه لاح وابتسم

***

اذكر الذى قبره حرم كل مأمل عنده ارتسم
جاده الحيا كلما انتظم فهو روضة حسنها استتم

---

(١) الخضم بكسر الخاء وفتح الضاد وتشديد الميم العظيم المتلاطم
(٢) أى قناة السويس
(٣) كان جماعة من أولى الامر يروجون مشروع القناة ويدعون انه خير عظيم لمصر والمصريين والحقيقة انه لاخير فيه لغير مروجيه

الحادث الخطير (١)

قتل رئيس النظار السابق

ماذا جرى فى ساحة الديوان فدوى نذير الموت فى الاركان

(١) فى نحو الساعة الواحدة بعد ظهر يوم الاحد ٩ صفر سنة ١٣٢٨ـ٢٠ فبراير سنة ١٩١٠ أطلق ابراهيم افندى ناصف الوردانى صاحب صيدلية الوردانى بشارع عابدين مسدسه على رئيس النظار السابق بطرس باشا غالى عند ركوبه عربته بفناء نظارة الحقانية فوقع على الارض مضرجا بدمه وثبت الفاعل فى موقفه حتى قبض عليه حاجب النائب العمومى وناظر الحقانية رشدى باشا ووكيلها فتحى باشا وعبد الخالق ثروت باشا النائب العمومى الذين كانوا مع الرئيس الى قبل ركوبه العربة وما كادوا يعودون الى الديوان حتى سمعوا طلقات النار فأسرعوا الى حيث قبضوا على الوردانى الذى لم يحاول الفرار مطلقا . وقد نقل المصاب إلى مستشفى ملتون بعد اخراج أربع رصاصات غير خطرة من جسمه وعملت له هناك فى نحو الساعة السادسة مساء عملية لاخراج رصاصة خامسة خطرة أما السادسة فقد مرت ولم تستقر بمكان من جسمه وقد قضى عليه في الساعة الثامنة والربع من صباح اليوم الثانى . واحتفلت الحكومة بجنازته في اليوم الثالث في الساعة العاشرة والنصف صباحاً وعطلت الدواوين وكان قد زاره أول يوم بالمستشفي سمو الخديوى والسير الدون غورست وغيرهما وألفت الوزارة الجديدة فى اليوم

طلقات نار أم طعان مهند ... أودت ببطرس من يد الوردانى
ماذا دهى شيخ الوزارة فارتمى ... فوق الثرى يشكو الردى ويعانى
ما لى أراه مضرجاً (١) بدمائه ... وأرى الرغام (٢) بموضع النيشان
وافاه ابراهيم مجترئا على ... ما كان من بأس ومن سلطان
ورماه عن كثب (٣) بست عجلت ... خطوات عزرائيل بالاكفان
نفذت الى الاحشاء واحدة ثوت (٤) ... فى طيها مشبوبة النيران
وأتى الطبيب يقيه صدمتها بصد ... مته فكان هو القضاء الثانى (٥)
لم يغن بطرس قومه وأساته (٦) ... فمضى من الدنيا الى الديان (٧)
وبكته أقباط البلاد وانه ... عكاز عاجزهم (٨) وعون الفانى (٩)

الرابع (الاربعاء) من عطوفة محمد سعيد باشا رئيساً للنظار وناظراً للداخلية وأصحاب السعادة سعد باشا زغلول للحقانية واسماعيل سرى باشا للاشغال والحربية والبحرية ويوسف سابا باشا للمالية وحسين رشدى باشا للخارجية واحمد حشمت باشا للمعارف وكلهم من أعضاء الوزارة السابقة ما عدا سابا باشا

(١) ملطخا (٢) التراب (٣) قرب (٤) أقامت (٥) أى جاء الطبيب ليحفظه ويقيه آلامها وتأثيرها ولكن صدمته كانت القاضية لأن العملية كما قال المحامون وكثيرون من الاطباء أمام المحكمة جاءت في وقت غير مناسب فسببت الوفاة (٦) أطباؤه (٧) المجازي كلا بما كسبت يداه (٨) روت جريدة «الأخبار» أن بطريرك الأقباط حينما وصل اليه نبأ الرئيس وكان مريضا هم بالقيام فلم يستطع فقال: آه ياخسارة ياعكاز العاجز يا بطرس (٩) الشيخ الهرم

انى لاذكره واذكر انه للقبط خير مؤمل معوان
أحياهمو قبل الممات فأصبحوا يبكون باعثهم مدى الازمان
فعليه منهم رحمة وعليهمو أخرى يهب بها صداه العانى (١)

***

مالى أراهم مهرعين (٢) إلى الفتى وأراه لا يبغى فرار جبان
نالوه بالشر الذى يرضيهمو وجنوا عليه وهو ليس بجان (٣)
ومضت يد منهم اليه بلطمة (٤) ويداه فى الاغلال موثقتان
لو أنصفوا تركوه للقانون لا يبغونه دون القضا بهوان

***

سألوه فى التحقيق عن أسباب ما نكروه من قتل ومن عدوان
فأجابهم أما القتيل فانه فيما أراه خائن الأوطان
فى مصر والسودان آثار روت عنه خيانة مصر والسودان (٥)

---

(١) الصدى هو ما يجيبك بمثل صوتك في الجبال وغيرها والعانى الاسير (٢) مسرعين (٣) أى ليس بجان عليهم (٤) روت الصحف مامعناه ان رشدي باشا ناظر الحقانية اذ ذاك لطم الوردانى لطمة بعد ان أوثقوا يديه قائلا « لماذا قتلت الرئيس ؟ » فرفسه الوردانى برجله قائلا : « لأنه جعل مثلك فى الوزارة » (٥) لما سئل الوردانى أفندى عن الأسباب التى حملته علي قتل رئيس النظار اجاب : « انى قتلته لأنه خائن لوطنه فقد وقع على شركة السودان الباطلة. ورأس محكمة دنشواى . وأصدر قانون المطبوعات وأهان أعضاء الجمعية العمومية وهو الآن يحاول مد امتياز قناة السويس فهو خائن للوطن » .

أما أنا فقضيت حقاً واجبا للنيل عن حب وعن إيمان
ما كنت مندفعاً بغير عقيدة لم أبدها يوما إلى إنسان
هى حب مصر وحرب خائنها وما شابت هداها نزعة الأديان
فعلى عاقبة القضاء وانى ألقى الجزاء العدل باطمئنان

إلى القاضى العادل

حكمت فأرضيت البلاد وأهلها وحياك عيسى بعد موسى وأحمدا (١)
وأثنى عليك الله بين ملائك ترتل فى ذكراك حمداً مرددا
ثمانية أحييتهم ورقابهم أقام عليها الموت سيفاً مجردا (٢)
وراقبت فيهم وجه ربك مرسلا من العدل آيات وحكما مسددا

---

(١) كناية عن تحيته والثناء عليه من الأمة على اختلاف أديانها الممثلة فى أشخاص أولئك الأنبياء الثلاثة عليهم الصلاة والسلام

(٢) لما قتل رئيس النظار أخذت النيابة العمومية فى تفتيش المنازل التى تقوم على علاقة أربابها بالحادثة الشبه والاوهام وقد هاجمت بيوتا كثيرة وأزعجت أناسا كثيرين وقبضت على من شاءت من الابرياء وأودعت السجون من شاءت حتى انتهي الأمر بالافراج عن المقبوض عليهم ما عدا ثمانية رأت النيابة ادانتهم لانها عثرت فى أوراق الوردانى على عقد باسم (جمعية التضامن الاخوى) يفيد أن هناك جمعية من غرضها السعى فى نيل الدستور (ولو بالقوة) وعليه توقيع هؤلاء الثمانية

فخلدت الأيام ذكرك بيننا وبات لك الشعب المجيد ممجدا
لك الله من قاض تولى أمورنا فكان لنا عند الشدائد مسعدا
رأى النيل يبكى والخطوب جسيمة وفى مصر شعب يشتكى عادى العدا
فلم يخش إلا الله عند قضائه وصان حقوق الأبرياء وايدا
سلام عليك اليوم يا خير عادل أعاد عهود الراشدين وجددا

(الابرياء) فاعتبرتهم مدينين وفتشت منازلهم فعثرت على هذا العقد لدى بعضهم فأحالتهم بناء على هذه الشبه على قاضى الاحالة مع الوردانى ليبت في أمرهم ويحيلهم على محكمة الجنايات لمحاكمتهم على هذه الجريمة الموهومة . ولكن هذا القاضى العادل (متولى بك غنيم) قرر براءتهم فى الجلسة المنعقدة فى الساعة التاسعة من صباح يوم الثلاثاء ١٠ ربيع الاول سنة ١٣٢٨ - ٢٣ مارس سنة ١٩١٠ وأفرج عنهم فاستحق ثناء الامة بأسرها على عدله ونزاهته . وقد أثنيت عليه بهذه الابيات ونشرتها حين ذاك . أما هؤلاء الثمانيه الابرياء فهم حضرات الافنديه . على مراد ومحمود أنيس وعبد العزيز رفعت (المهندسين) وعبده البرقوقى وشفيق منصور (الطالبين بمدرسة الحقوق الخديوية) ومحمد كمال الطالب بالمهندسخانه وعبد الخالق عطية المحامى وحبيب حسن المدرس ولكن الحكومة أرادت ألا يفلتوا من عقابها فعاقبت من تحت سيطرة وظائفها منهم بالرفت وكذلك رفتت الطلبة الثلاثة وحرمتهم وهم فى نهاية سنى دراستهم دخول الامتحانات العمومية عامين . وكذلك يفعل الظلم والاستبداد في الحكومة الاحتلالية

الى خطيب السلام (١)

خطبت فلم تجنح (٢) إلى شرعة الهوى ... ولم تتخذ نهج الخصام سبيلا
وأنصفت قوما أنت منهم وان عدا ... عليهم جهول أو أعان جهولا
فما أنت قبطى يبيع بلاده ... ويرضى بدين الجاهلين بديلا
وما أمة القرآن فى مصر أمة ... ترى أمة الانجيل أبغض جيلا
فانا وأنتم إخوة فى بلادنا ... أقمنا على دين السلام طويلا
نذود عن الأوطان ان طم (٣) حادث ... ونحمى حماها بكرة وأصيلا
ولكن قوما فيكمو ساء فألهم ... فزفوا إلينا السيئات فصولا

(١) هو مرقص افندى فهمى المحامى القبطى الذى ألقى خطبة فى حفلة قبطية أقيمت بحديقة الأزبكية وحيا فيها الثمانية الابرياء الذين برأهم عدل القضاء واستقلاله ونفى عن المسلمين تهمة التعصب كما حصر عمل الوردانى فى شخص فاعله وعده عملا يأسف عليه كل مصرى مسلما كان أو قبطياً وسفه أقوال الذين يتهمون طائفة من الأمة بالاشتراك في هذا العمل وبالجملة فانه دعا إلى الوفاق والوئام بين أبناء البلد الواحد من مسلمين وأقباط فكان لاكثر قوله وقع حسن لدى طلاب السلام أما الجريدتان القبطيتان فلم يردعهما رادع عن غيهما واستخدامهما هذه الحادثة لأغراض الجهلاء الشخصية ورمى الاسلام والحزب الوطنى بالمطاعن والمثالب . والكذب والافتراء على الأمة الهادئة المطمئنة والحكومة تسمع وترى ولا تحرك ساكناً (٢) تمل (٣) أى غلب ودهم

ـرى بعضهم انا كسوناه ذلة ... وبالرغم منا أن يكون ذليلا
وآخر يخشى بطشنا وسواهما ... يظن بنا شراً عليه وبيلا
وقد أجمعوا الأمر الذى يبتغونه ... عشية ماراح الوزير قتيلا
وشنوا علينا غارة بعد غارة ... وأنهوا(١) إلى الاسلام أسوأ قيلا
وقالو قتلتم بطرسا وبعثتمو ... اليه فتاكم بالرصاص رسولا
فارسلها ستاً اليه سريعة ... فبات لها مجرى الدماء مسيلا
وأصبح لا وجد عليه ولا جوى ... وقد كان معتز الجناب جليلا
وما قول ابراهيم الا كفعله ... يراه بنو مصر الفتاة نبيلا
سيدفعهم يوماً إلى القبط دفعة ... فتقضى عليهم فتية وكهولا
وبين صدور المسلمين سخيمة(٢) ... تحل بنا يوم الجلاء (٣) حلولا
فلا زال وادى النيل فى قبضة العدا ... ولا أزمع(٤) المحتل عنه رحيلا
فماذا ترى قوم الضلال وقولهم ... وهل لاترى فى المسلمين قؤولا ؟
لعمرك انا ما عدمنا مقالة ... ولكن رأينا فى المقال فضولا
ولو شاء منا قائل رد صدمة ... إلى القبط ألفيت القؤول فعولا
ولكن اخاء لا نخون عهوده ... وإن كنتمو عند الوفاء قليلا
فسر فى سبيل الصدق ياخير قائل ... أقام على صدق الولاء دليلا

---

(١) أبلغوا (٢) أى ضغينة وحقد (٣) أى زعموا أن المسلمين سينزلون بهم الويل والدمار يوم ينجلى الاحتلال عن هذه الديار ولهذا سألوا الله أن يديم عهده عليهم. قبحهم الله(٤) أزمع الأمر وأزمع عليه ثبت عليه عزمه

وأقبل نحو الأبرياء مكبراً وأثنى على عدل القضاء جميلا
ففى ذمة الأهرام موقفك الذى روى النيل والأهرام منه غليلا

يوم القضاء

على ابراهيم أفندى ناصف الوردانى

هل خال(١) ابراهيم عند قضاته أملا من الآمال دون حياته
لم يغنه حسن الدفاع (٢) ولم تفد فتوى الشريعة وهى حصن نجاته
فقضوا على هذا الشباب(٣) وربه لم يثنه الاعدام دون ثباته

(١) ظن (٢) كان الدفاع مؤلفاً من حضرات أحمد بك لطفى ومحمود بك أبى النصر وابراهيم بك الهلباوى (الذى قضى رئيس الجلسة بجعلها سرية حينما أراد أن يتكلم فى بعض المسائل السياسية) وناهيك بامثال أولئك المحامين الكبار (٣) لم يتجاوز الوردانى ٢٥ ربيعاً وقد كان أسمر اللون نحيف الجسم متوسط القامة عصبى المزاج كثير الابتسام شديد الحياء طويل التفكير دمث الاخلاق كريم الاعراق غيوراً على الوطن مجداً فى سبيل رقيه محباً لنشر العلم وتأسيس النقابات والاكثار من الجمعيات النافعة وغير ذلك من وسائل التقدم ودلائل الوطنية الصحيحة . عرفته فى عامه الاخير متحليا بهذه النعوت الكريمة وما كان يدور بخلد عارفى هذه الاخلاق الوديعة أن صاحبها يخطر له خاطر القتل السياسى فيعمل على تنفيذه حتى يتم له ما أراد غير هياب ولا وجل . ولكن الله يقلب القلوب ويعلم ما تكن الصدور .

حتى كأن الموت من رغباته ليكون فى الأحياء بعد مماته(١)

(١) كان يوم الخميس ١٩ ربيع الثانى سنة ١٣٢٨ — ٢١ ابريل سنة ١٩١٠ موعد النظر في قضية الوردانى أمام محكمة الجنايات المنعقدة جلستها تحت رياسة المستر دولبروغلو وكان ثروت باشا النائب العمومى هو القائم بعمل النيابة وهى أول مرة قام فيها هذا المقام. وقد افتتحت الجلسة الساعة ٩ صباحا واستمرت في سماع الشهود اثباتاً ونفياً حتى انقضى اليوم وأعيدت فى صباح اليوم التالى وبعد الانتهاء من سماع الشهود طعن الدفاع فى شهادة الاثبات وتمسكت النيابة بها فقررت المحكمة عرض المسألة على لجنة من الاطباء باعتبارهم خبراء ليبدوا رأيهم فى أقوال الفريقين الدائرة حول أسباب الوفاة الناتجة من (العملية) على رأى الدفاع وشهوده أو (الصدمة) الاولى على رأى النيابة وشهودها. وفى يوم الخميس ٣ جمادى الاولى سنة ١٣٢٨ — ١٢ مايو سنة ١٩١٠ الساعه ٤ مساء انعقدت هذه الجلسة وتلى تقرير الخبراء وترافعت النيابة وأخذ الدفاع فى سبيل بيانه وتقديم حججه وبينات آياته. وكان الحكم فى مساء اليوم التالى (الجمعة) فقضى باحالة أوراق القضية على مفتى الديار المصرية تمهيداً للحكم بالاعدام فأفتى بعدم توفر الشروط الشرعية المسوغة لاعدام المتهم

وبما ان رأيه استشارى ليس الا فقد سمعته المحكمة ولكنها حكمت بالاعدام فى جلستها المنعقدة فى صباح يوم الاربعاء ٩ جمادى الاولى سنة ١٣٢٨ — ١٨ مايو سنة ١٩١٠ فقابل المتهم سماع هذا الحكم برباطة جأش وابتسام (كما هي عادته في جميع أدوار القضية) وكان حين ذاك واقفا بأمر المحكمة. وبعد ذلك قدم الدفاع اوجه النقض وانعقدت جلسة النقض

تحية العلم (١)

إلى رئيس الحزب الوطنى

هوى «اللواء» فصاح بعده «العلما» وسر به فى حمى القطرين معتصما
لك القلوب جنود لا يزحزحها عن موقف النصر خطب هان أو عظما

برياسة المستر بوند الذى لم يفد طعن المتهم فى رياسته لهذه الجلسة مع أنه من قضاة دنشواى التى كانت مسألتها من أسباب قتل رئيس النظار فحكمت برفض طلب النقض صباح السبت ٤ جمادى الثانية سنة ١٣٢٨ — ١١ يونيه سنة ١٩١٠ وأصبح ابراهيم افندي ناصف الورداني الآن تحت رحمة الله . فانا لله وانا اليه راجعون !

(١) حدث ما حدث بين ورثة المرحوم مصطفى كامل فادى الأمر أخيرا إلى حكم قاضى الأمور المستعجلة فى المحكمة المختلطة بتعيين حارس قضائى على شركة «اللواء» يوم الأحد ٢٧ فبراير سنة ١٩١٠ ولما حل هذا الحارس بدار «اللواء» فى اليوم الثانى أراد أن يتداخل فى شأن التحرير فعارضه رئيس الحزب الوطني فريد بك محتجاً بأن له وحده الاشراف على تحرير «اللواء» الذى كان حينئذ لسان حال الحزب . وقد اشتد الخلاف وانتهى في مساء هذا اليوم بقرار من الحزب الوطنى يقضي بأن «اللواء» لم يصبح لسان حاله وقد نشرت الصحف هذا القرار فى اليوم التالى (الثلاثاء أول مارس) وأنذر «اللواء» به بواسطة المحكمة وانسحب من ادارة سياسته الدكتور منصور رفعت وامتنع المحررون عن العمل واستقالوا حينما رأوا

هواك فى سرها المكنون مستتر ... فأينما كنت كان الحب مرتسما
انى رأيت الهوى العذرى (١) منهزما ... لما رأيت الهوى المصرى محتكما
لم يبق حبك قلباً فى البلاد له ... وجد على غير مصر بات مضطرما
يا أيها القائد المشهود موقفه ... لا بات جندك يوم النصر منهزما
قف وقفة رهب العادى مشاهدها ... واشرح لمصر حديثاً كان مكتتما
أين « اللواء » الذى أبقاه صاحبه ... للحزب حصنا فكان اليوم منهدما؟
هل يحسب النفر المشئوم طالعهم ... أنا بما صنعوا نستدبر الهمما ؟
والله يعلم أنا لا ينهنهنا (٢) ... وقع الخطوب إذا ما جل واحتدما
فما لأصواتهم فى مصر منكرة ... وما لوجه « اللوا » المنكود ملتطما

أن «اللواء» أصبح جريدة أشخاص ولم يعد تلك الجريدة الوطنية التى كانوا يخدمون بها مبادىء الحزب الوطني . وقرر الحزب إصدار جريدة تكون لسان حاله باسم « العلم » تصدر فى الصباح مؤقتا وأخذ فى اعداد عدتها وتأليف شركتها . وقد تم أمرها وصدرت صباح يوم الاثنين ٢٥ صفر سنة ١٣٢٨ — ٧ مارس سنة ١٩١ فقابلتها الأمة بالقلوب قبل الأيدى وأحلتها محل «اللواء» بل انها كانت خيراً منه فى خير أيامه وقد حييتها بهذه القصيدة التى نشرت بالعدد الأول منها . ومما أذكره هنا بالأسف ان «اللواء» بعد انفصال الحزب عنه أصبح أكثر الطاعنين فى رئيسه ولجنته الادارية وخير رجاله وكتابه فلاقى من الامة ما يستحق من الاهمال والاحتقار (١) الهوى العذرى منسوب الى بنى عذرة قبيلة من العرب كثر فيها موت العاشقين لما اشتهر به اهلها من الجمال والعفة (٢) يمنعنا ويردعنا

قضوا على مصطفى من بعد ما بقيت ذكرى «اللواء» تناجى بعده إلاما(١)
وصوبوا السهم فارتدت به يدهم إلى نحورهمو تستقبل العدما
ماتوا ومات «اللوا» من بعد صاحبه وأمطر الله قبراً ضمهم رجما
وكم يد عبثت بالأمر خائنة وأرسل الجبن من أغلالها كرما
فقطعتها يد الاخلاص وانتثرت حمر الدنانير دمعاً قانئا ودما
وسلم الله حزبا أنت قائده من قائد جار بالعدوان واحتكما
انا لنعلم سرا أنت تعلمه فدع حديث «اللوا» واذكر لنا «العلما»
أهلا بطلعته الغراء مشرقة على البلاد تحيي السيف والقلما
انى أحي لسان الحزب عن كثب وألمح النيل فى السودان مبتسما
فهل درى النيل فى القطرين أن له فى طلعة «العلم» المأمول مغتنما ؟
وهل رأى الشرق ذاك النور منبعثاً وأدرك الشعب من آياته حكما ؟
لا زال فى مصر خفاقا يؤيده روح السلام إذا ما حادث دهما

---

(١) أى أنهم ظهروا بمظهر المتفاني المتغالى في حب ومدح مصطفى كامل ولكنهم فى الحقيقة كانوا ألد أعدائه بما أعلنوه من الحرب الهوجاء على الحزب الوطني ورجاله المخلصين العاملين حتى قضوا على «اللواء» وهو الاثر الاعظم لمصطفى كامل . فصدق القائل : «عدو عاقل خير من صديق جاهل» .

إلى العلم بعد شهرين (١)

حجبوه شهرا بعـــد شهر وسناه بين الشعب يسرى (٢)

(١) ما كاد يمر على «العلم» اثنا عشر يوما ويصدر منه أحد عشر عدداً حتى صدر يوم السبت ١٩ مارس سنة ١٩١٠ قرار من مجلس النظار يقضى بتعطيله شهرين كاملين بدعوى أنه خرج عن حد الاعتدال (في دفاعه عن الثمانية الابرياء) وعمل على تكدير صفو العلائق بين الامتين (مصر وانجلترا) بطعنه فى عمل مستشار انجليزى. وكان هذا القرار باكورة أعمال الوزارة السعيدية فاضطرب له الشعب اضطراب أسف وتألم وأصدر الحزب جريدة «الاعتدل المصرى» الاسبوعية فى موعد صدور «العلم» من اليوم التالى الاحد، ولكن الداخلية أرادت منعها من الظهور يوميا لانها أسبوعية . فاصدر الحزب فى اليوم التالى الاثنين جريدة «الشعب» بدل الاعتدال ولكنها أسبوعية أيضاً. وقد رخص للاعتدال بثلاثة أيام فى الاسبوع وصدر بعد «الشعب» يوم الثلاثاء وتلاه يوم الاربعاء «العدل» وهو جريدة أسبوعية مقرها مدينة طنطا، وجاء يوم الخميس فصدر «الاعتدال» أيضا. وكان صاحب «الشعب» قد استبدل رخصته الأسبوعية باخرى يومية بعد إجراء مايقضى به قانون المطبوعات فصدر فى اليوم التالى الجمعة ٢٥ مارس واستمر يومياً حتى عاد «العلم» بعد انقضاء الشهرين يوم الجمعة ١١ جمادى الاولى سنة ١٣٢٨ - ٢٠ مايو سنة ١٩١٠ وقد أقبلت الامة على كل جريدة كان يصدرها الحزب إقبالا عظيما وظهر الحزب بمظهر الحكمة والكياسة فى سياسته (٢) السنا النور والمعنى انهم

ما كان قبل حجابه متكلما الا بقدر
حتى غدا بعد الحجا ب محدثا فى كل أمر
شهرين يخفق فى الصدو ر مناجياً سراً بسر
برح الخفاء وبات يد رى أمره من ليس يدرى
وبدا تصافحه القلو ب فمرحباً بلواء مصر
أنشر لنا مما طويـ ت فاننا عشاق نشر
لا نعرف السر الذى زعموه مجلبة لشر
ان الصراحة بيننا يجلو هداها كل فكر

***

يا أيها العلم الأمين على سريرة كل صدر
للحزب أنت لسانه تجرى بما يرضاه يجرى
كم حادث هتك الستو رغداة كنت حليف ستر
حجبوك حتى ينقضى ما كان من نهى وأمر
فبدت خلائق حكمهم للناس من زيد وعمرو
وقضى بما شاء الهدى قاضى الاحالة خير بر
خرج الثمانية الكرا م مكللين بتاج فخر
فاهنأ فأنت نصيرهم والله ناصر كل حر

وإن كانوا حجبوا «العلم» الا انهم لم يحجبوا ضياءه الساري بين الشعب الذى يشترك في معنى لفظه الامة والجريدة المسماة بهذا الاسم «الشعب»

وإذا تصبك مساءة فاصبر ليسر بعد عسر
ودع القضاء وذكره فى كل معروف ونكر
حسب القضا ذكر الزما ن بما يضيق لديه ذكرى
والله دون سهامه يهب الكنانة يوم نصر
يا مصر يوم النصر آ ت فارقبى اشراق فجر

روزفلت (١)

بعد خطبته فى الجامعة المصرية

لعمرك لست بالرجل الهمام اذا عد الهمام من الكرام
كرام الناس أصدقهم حديثا وأبعد عن أكاذيب اللئام

---

(١) اتخذ الانجليز رئيس الولايات المتحدة السابق المستر روزفلت مبشراً بسياستهم الاستعمارية وانتهزوا فرصة سياحته بافريقية فأوحوا اليه ماأوحوا فقام فى مدينة الخرطوم بالسودان بعمل التبشير خير قيام فى خطبة ألقاها هناك ولما جاء إلى القاهرة وفى بوعده للجامعة المصرية وخطب فيها يوم الاثنين ١٧ ربيع الاول سنة ١٣٢٨ — ٢٩ مارس ١٩١٠ خطبة قوبلت من الامة بالاستياء العام والاحتجاج الشديد والاحتقار العظيم فانه حكم عليها فى ساعات قضاها بينها فى الفندق حكما جائرا رماها فيه بالعجز والخيانة والجهل والتعصب وعدم الاهلية لنيل الحكم الذاتى . وقد زاد السخط

فمالك لم تقم فى النيـــل إلا لتسمعنا أباطيـــل الكلام
أراك ترى البلاد بغير عين رأيت بها بلادك منذ عام
كأنا دون قومك فى المعالى ودونك فى اليراعة والحسام
رويداً يافتى التـــاريخ انا لنا خطر (١) على الأيام نام
جمعنا الدين والدنيا وكنا أساتذة الورى من عهد سام (٢)
فمن أنتم إذا افتخرت شعوب بمجد فى ذرا الأهرام سام ؟
لنا ما كان من مجد تليد (٣) وما كنتم هنالك فى الأنام
فان شئتم سلوا التاريخ إنا اضأناه وأنتم فى ظلام
وان شئتم سلوا عنكم كولمبو (٤) يخبركم بما قالت حـذام

على الجامعة حينما منحته بعد خطبته لقب دكتور جزاء سبه وطعنه فيها وفي سائر الامة وهو أول لقب منحته هذه الجامعة ومن الغريب انها لا تملك حق هذا المنح ولم تبلغ درجته بعد . وقد احتجت الاحزاب وخطب الخطباء وكتب الكتاب فى الرد على هـذا الضيف الثقيل وقامت مظاهرة استياء ضده أمام نزله (شبرد) . وقد سافر فى الساعة ١٠ من صباح يوم الأربعاء ٣٠ مارس سنة ١٩١٠ فلقي بالاسكندرية مظاهرة أشد وأكبر من الأولى ونودي بسقوطه مرارا وسارت الجموع الهازئة به وراءه من المحطة الى ان لاذ بالباخرة وهناك هطلت عليه رسائل الطعن والاحتجاج من جميع طبقات الشعب . وقد غادر مصر كما دخلهـا بغيضا مرذولا (١) منزلة وقدر (٢) هو أبو العرب (٣) قديم (٤) هو خرستوف كولمبو مكتشف أمريكا سـنة ١٤٩٢

وفى الاسبان آيات عظام تذكركم بآيات عظام
لقد كنتم لأهل الأرض نهبا وكانت أرضكم أرض اغتنام
وكان الانجليز لكم رؤوسا فهل رفعوا لكم هام (١) احترام ؟
ألم يدعوا ذمامكمو مباحا لرواد الخصام والاحتكام
وقد ساموكم الخسف اعتسافا وقادوكم الى الموت الزؤام
فقام وشنجتون (٢) يقود منكم ليوثا للنجاة والانتقام
فادرك ما يرجيه وأجلى أعاديكم بجالية السطام (٣)
ووالاه جفرسن (٤) مستذلا بسطوة عزه صعب المرام
أعز بحكمه الوطن المفدى وأصبح منه فى حرم حرام
نأت عنه عداه واستقلت بلادك بعد يأس وانهزام

ميلادية وهو ايطالى المولد دخل فى خدمة الحكومة الاسبانية في هذه السنة وسار إلى أمريكا فتم له اكتشافها

(١) رؤوس (٢) هو محرر أمريكا ومخلصها من يد الانجليز واحد موجدى جمهورية الولايات المتحدة واول رئيس لها. تولى الرآسة من سنة ١٧٨٩ إلى سنة ١٧٩٧ وولد سنة ١٧٣٢ ومات سنة ١٧٩٩ وهو الذى علم اكثر الشبان المنضمين اليه في محاربة الانجليز طرق القتال والدفاع حتى انتصر علي اعداء بلاده وقهرهم (٣) حد السيف (٤) هو توماس جفرسن ثالث رؤساء الولايات المتحدة ولد سنة ١٧٤٣ وتوفى سنة ١٨٢٦ وقد كان من خير الرؤساء واشدهم غيرة على البلاد وعملا على

وأصبح مجدها مجداً طريفا (١) يطاول مجد مصر والشآم

***

أراك وقد جهلت فليت شعرى أباغى الحرب أنت أم السلام ؟
تهب فترسل البهتان فينا وترمينا بطائشة السهام
فهل أعداك طبع الوحش حتى عبست وأنت فى دار ابتسام (٢)
خطبت ولقبوا من غير علم فكانت رمية من غير رام
لعمرك ان كوكا منك أولى بألقاب الدكاترة الفخام (٣)
نراهم كذبوه ولا نراه روى ما قال عن حزب الخصام
ولكننا نراك وأنت تلقي علينا ما رويت عن الطغام (٤)

حريتها واستقلالها وهو من الذين انشأوا الحزب الجمهورى وتولى رياسته زمنا (١) جديدا (٢) لان روزفلت جعل رحلته هذه مجزرة للوحوش حتى لقبوه بأنه «جزار أفريقية» (٣) هو الدكتور كوك الأمريكى الذى ادعى فى هذا العام انه اكتشف القطب الشمالى فضج العالم بذكره وقابلته الأمم التى مر بها فى عودته إلى أمريكا بالترحاب والاجلال ولكنه مالبث أن ظهر كذبه للعالمين فلقي من الاحتقار والاهانة مالقي وطرد من الأندية والمجامع العلمية وأصبح أضحوكة الناس وسخريتهم ولكنه على كل حال خير من روزفلت الذى أصبح فى مصر دكتورا بما رواه لنا من المطاعن والمثالب التى رمانا بها صنائع الانجليز من أبناء البلاد وأعدائها الخائنين وأوحوا اليه بها فحكاها كما هي (٤) الاوغاد الادنياء

كلا الرجلين مختلق ولكن أرى روزفلت أخلق بالملام
فلا تنقم علينا بعد هذا وأكبر ما نروم من المرامى
ودونك من بنات الشعر بيتا رواه النيل عن رب الكلام
« خطبت فكنت خطباً لا خطيباً أضيف إلى مصائبنا الجسام » (١)

إلى خطيب جلدهول (٢)

ماذا تحاول يا روزفلت من خطب ترمى بها مصر عن حقد وعن غضب
إن الكنانة قد أصمتك (٣) أسهمها
فكيف تدفع سهما ريش (٤) بالعطب ؟
عرضت نفسك للغارات مدرعاً فى موقف الحق بالبهتان والكذب
وقمت فى جلدهول معجبا ثملا فكنت فى كل معنى موضع العجب

---

(١) هذا البيت لشوقى بك شاعر الامير

(٢) جلدهول اسم دار بلدية لندره وقد كان لروزفلت فيها موقف يوم ٣١ مايو سنة ١٩١٠ انتقم فيه لنفسه من مصر وطعن فيها ما شاء وشاءت سياسة الاستعمار ولكن جرائد الأحرار فى انجلترا وفرنسا وأمريكا وغيرها أزرت به واستهجنت عمله وتفانيه فى الاعلان عن نفسه طلبا للشهرة الكاذبة وقضاء لمآربه الشخصية من مستعمري الانجليز

(٣) أصماه السهم أصابه فقتله (٤) ريش السهم ألصق عليه الريش

هم يهزءون بما تهذى وحسبهمو ان الرئيس تحامى خطة الأدب
وقال ما قال عن حمق وعن حنق ورام مصر عروس الشرق بالحرب

***

يا أيها الواغل العادى على بلد لو أنصفتك رماك النيل بالحرب
أقبل إلينا فان الشعب مضطرم وجدا عليك فلا تدبر ولا تهب
هذى يد لو رآك اليوم صاحبها
لصافحت نارها مستودع الخطب (١)

---

(١) مستودع الخطب هو رأس الخطيب

نهضتنا النيابية

بعد رفض مشروع القناة

ماذا يقولون عنا بعد ما شهدوا ... من نهضة النيل ما يغنى عن الخبر
وأبصروا الشعب يسرى لا يروعه ... فى ظلمة الليل إلا طلعة القمر
ان الحوادث فى القطرين منذرة ... لو يعلمون بما فى النيل من عبر
كم حادث مر فى السودان يتبعه ... فى مصر حادثة مشهودة الأثر
لو أنصفوا غادروا مصرا وجارتها ... وأطفأوا اللهب الجارى مع النهر

***

هل جاءهم نبأ النواب إذ رفضوا ... مشروعهم بسديد الرأى والنظر
عبد اللطيف (١) واسماعيل (٢) فى ملأ
من الكرام أداروا دفة القدر
وأصبح الشعب معتزا بنصرتهم ... يتيه منتصراً فى إثر منتصر
ان ينكروا بعد هذا اليوم نهضتنا ... ففى غد تلتقى الأعمال بالفكر

---

(١) هو عبد اللطيف بك الصوفانى احد نواب مديرية البحيرة فى الجمعية العمومية فقد كان له بين النواب موقف كخير مواقف النواب الاحرار فى الامم الدستورية الراقية أعجبت به الامة واثنت عليه ومجدته (٢) هو اسماعيل اباظه باشا النائب المدرب والخطيب المفوه فى مجلس الشورى كما تقدم .

حديث الجناب العالى (١)

ماذا روته « الطان » هل ذاك الذى أبداه عن مصر أمير النيل ؟
كانت تسطر أمس قولا ناطقا بهدى الأمير ووعده المأمول (٢)
مالى أراها اليوم تحمل آية ما كان أحوجها إلى التبديل ؟
انا على العهد القديم وان تغـير بالحديث وشف عن تحويل

---

(١) حادث المسيو جان رود مندوب جريدة « الطان » الباريسية سمو الخديوى قبل مقتل بطرس باشا غالى فى شؤون البلاد ماليا وإداريا فأبدى له سموه فيما أبداه أن جماعة المتسرعين (يعنى الوطنيين) الذين يحاربونه فى جرائدهم ويلحون ويلحفون فى مطالبهم هم الذين يؤخرون زمن الاصلاح ويسيئون إلى البلاد وقد أثنى على المعتمـد البريطاني السير غورست والدولة المحتلة ثناء جزيلا وامتدح الوزارة ورئيسها السابق مدحا عظيما وأمل انفاذ مشروع القناة وموافقة الجمعية العمومية عليه لما فيه من فائدة البلاد . وقد ورد هذا الحديث بعد مدة قتل فيها الرئيس ورفض مشروع القناة وتغيرت حالة البلاد فنشرته جريدة « العلم » مترجماً يوم الاثنين ١٥ ربيع الثاني سنة ١٣٢٨ـ ٢٥ ابريل سنة ١٩١٠ وردت عليه بما يستحق (٢) إشارة إلى حديث سمو الخديوى مع مندوب سابق من « الطان » نفسها فى أواخر أيام كرومر بمصر زمن اشتداد سياسة الخلاف فانه كان حديثا كله أمل وتشجيع للوطنيين بل كان كوعد صريح باعطاء مصر الدستور بالرغم من العميد وأعوانه أعداء الأمير . ولـكن كل يوم هو فى شأن .

القوانين الجديدة (١)

إن القوانين الجديده ليست كما زعموا رشيده
نار القلوب أشد من نيران شدتها المبيده (٢)
والضغط لايجدى سوى إظهار ما تخفى العقيده
فليحذروا وجد النفوس ليأمنوا شر المكيده (٣)

---

(١) أوحى الاحتلال بعد الحوادث الأخيرة بقوانين جديدة إلى الوزارة يريد بها معاملة الأمة بالشدة والصرامة وعقوبة الطلبة حينما يشتركون فى المظاهرات الوطنية . ومحاكمة الصحافة على جنحها أمام محكمة الجنايات . وقد عرضت (رسمياً) هذه القوانين على مجلس الشورى فأبدى رأيه فيها وأدخل عليها التعديل النافع الذي امتدحه ناظر الحقانية (سعد باشا) ووعد باحلاله محل الاعتبار ولكنا مالبثنا أن رأينا تلك القوانين صدرت كما هى ونشرتها الوقائع المصرية يوم الاثنين ١٣ جمادى الثانية سنة ١٣٢٨ — ٢٠ يونيه سنة ١٩١٠ وسيعمل بها بعد ١٥ يوما من هذا النشر أرادت الأمة أو لم ترد رضى الشعب أو غضب . ومن المصائب أن الحكومة أخذت فى هذه الأيام تصادر المظاهرات وتحارب الاجتماعات وتهاجم دور التمثيل وتحرم الخطب وتنشر الجواسيس الجهلاء وتعيد لمصر عهد الاستانة فى أيام الاستبداد ولا تحسب للعاقبة حسابها (٢) المهلكة (٣) لاريب أن هذه الأعمال الظالمة إنما هى مكيدة مدبرة يريد الانجليز بها بلوغ أربهم من مصر . وماهم ببالغيه . وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون .

النشيد الوطنى (١)

نحن للمجد نسير ولنا الله نصير
ليس يثنينا نذير عن بلاد تستجير
وعباد فى حداد

(١) لكل أمة من الأمم الراقية نشيد وطنى عام يرويه الصغير عن الكبير . ويحفظه العظيم والحقير ، والغنى والفقير . وتشترك فى ترتيله والتغنى به عامة الشعب وخاصته على السواء . وأظهر ما يكون من شأنه فى أوقات المظاهرات وفي الحفلات والمواسم الوطنية ونحوها بل انه ليبلغ من أمره أن يكون تأثيره فى الفرد كما يكون فى الجماعة فترى الوطنى يذكره فى خلوته كما يذكره بين عشيرته وأمته فيبعث فيه روح الحماسة والوطنية ويشجعه على اقتحام المصاعب ومقارعة الخطوب فى سبيل الوطن العزيز كما يثبت الجنود في مواقف النصر ويبث فى نفوسهم حب المخاطرة والاقدام والاستماتة فى الدفاع والنضال . ولقد تقدم فى صدر هذا الكتاب كلام كثير فى موضوع الأناشيد وما يتعلق بها . وإننى قياما بحق الوطن على قد نظمت هذا النشيد الدستورى السلمى راجياً أن يكون لمصر ما لغيرها من الامم فى هذا السبيل وأن يكون نشيدي هذا النشيد الوطنى العام . فقد وضعته من بحر سهل التلحين وقاربت بينه وبين أفهام الشعب على اختلاف طبقاته وأرحت وجداني بأداء هذا الواجب الوطنى المقدس والله ولى التوفيق .

كيف نرضى بالممات وزمان الموت فات
إنما الدستور آت فعلينا بالثبات
عند آمال البلاد

نحن للمجد نسير الخ

نحن شعب لا نضام قبل أن نلقي الحمام
فعلى النيل السلام من فتاه المستهام
يوم يقضى فى الجهاد

نحن للمجد نسير الخ

فى هوى النيل السعيد ميت القوم شهيد
ذكره حى جديد يومه للشعب عيد
فيه ذكرى للرشاد

نحن للمجد نسير الخ

مرحبا بالفوز لاح وانجلى ليل الكفاح
وشدا طير الصباح : أدرك الشعب الفلاح
وقضت مصر المراد

نحن للمجد نسير ولنا الله نصير
ليس يثنينا نذير عن بلاد تستجير
وعباد فى حداد

متفرقات

فى هدى وضلال

آية السرور (١)

بشفاء سمو الأمير محمد عبد المنعم ولى عهد الاريكة الخديوية

لتهنأ بلاد النيـل وليسعد الملا ... فقد بلغت مصر الرجاء المؤملا
وهاهو يوم البؤس بالبؤس قد مضى ... وها هو يوم اليمن باليمن أقبلا
فمن شاء فليـدرك أمانى نفسه ... فقـد غمرت أرجاء مصر يد العلا
وهل بعد إبلال (٢) الأمير محمد ... ترى النفس تشكو علة أو تعللا
أمير له الأيام ألقت زمامها ... فأمسى من الأيام للناس موئلا
وما ضره ان بات وهو ابن تسعة ... وبات له الملك العزيز مذللا
لقد خلقت فى موطن الفضل نفسه ... فما وطنت إلا الفضائل منزلا
ومن يكن العباس أكرم والد ... له كان للافضال أكرم منهـلا

---

(١) نشرت هذه القصيدة بجريدة « المؤيد » يوم الأحد ٢٥ شوال سنة ١٣٢٥ — ١ ديسمبر سنة ١٩٠٧ بمناسبة شفاء ولى العهد من مرض ألم به وكذلك نشرتها « الجوائب المصرية » (٢) شفاء

أولئك قوم مجد الله جدهم (١) فما أنجبوا إلا الذى ساد واعتلى
كرام لهم فى مصر ملك مؤيد تهاب الليالى من تصرفه البلى
وإن لهم يأساً شديداً إذا بدا تكاد الرواسى منه أن تتنقلا
على انهم ان أبصروا هول حادث أشاروا اليه بالبشاشة فانجلى
وان ساءهم وجه من الدهر عابس تلقوه بالاحسان أو يتهللا
ملوك لهم فى كل قلب مكانة تحول الليالى وهى لن تتحولا

***

فيا ابن الالى سادوا البلاد وأهلها وشادوا لهم فوق السماكين معقلا
شفاؤك احياء لآمال أمة ترى كل يوم فى حياتك مأملا
فعش بعد ذاك اليوم ماشئت لاترى عليك سوى ثوب السعادة مسبلا
وفز بسلام الله بين عشيرة لها الله واق (٢) ان نبا الدهر أو قلا (٣)
ولا زلت معتزاً بأفضل والد أفاضت يداه فى البلاد التفضلا
ولا زال وادى النيل فى ظل عرشكم خصيبا فلا يشكو افتقارا ولا غلا
وعادت بكم مصر إلى عهدها الذى مضى فمضت بالفوز فى موقف الجلا
وانى اليك اليوم أرفع آيتى وفيها ترى الاخلاص روحا ممثلا
ولست أرجى غير إبداء خاطر لنفس مناها منك أن تتقبلا

---

(١) هو محمد على الكبير رأس هذه الأسرة وأول وال لمصر منها
(٢) حافظ (٣) ابغض

آية العزاء

هوى من سماء الفضل كوكبها الاسمى
فلم تر عين بعده فى العلا نجما
أغار عليه الموت قبل زمانه فغادر منعاه بكل حشا سهما
وراح وأبقى فى النفوس عواطفا أقامت له فى كل ذاكرة رسما
ولولا الهدى ما قلت مات وإنما نأى كرما عن عالم ألف اللؤما
راى عالم الأرواح أولى بنفسه فجاد بها طوعا ورام لها النعمى
ومن كان ذا نفس بعيد مرامها فانى أرى هذا الوجود له ظلما
هناك هناء النفس فى خير عالم فلاهى تخشى فيه ظلما ولا هضما

***

ألا فليمت من كان شهما كعاصم وهيهات أن يلقى الردى مثله شهما
دهتنا الليالى بغتة بمصابه فنال الاسى من كل عاطفة قسما
وناحت بنو مصر عليه وانه لهم كان غنما كلما حسبوا غرما
بكته المعالى فى معاهدها وما بكت إذ بكت إلا الفضيلة والعلما
فمن ذا الذى يقضى إرادته إذا أراد ولا يخشى القضاء إذا حما
ومن ذا الذى يحيى الرجاء بأمة قضت حكم الايام فى موتها حكما

---

(٢) نشرت هذه القصيدة بالمؤيد يوم الخميس ٨ شوال سنة ١٣٢٥ — ١٤ نوفمبر سنة ١٩٠٧ بمناسبة وفاة المرحوم المبرور حسن باشا عاصم رئيس الجمعية الخيرية الاسلامية

ومن ذا الذى ان نازلتها ملمة ... أشارت إليه فانثنت حربها سلما
ومن الذى للبائسين يعولهم ... ويدفع عنهم بأسه الضيم والعدما
مضى ذلك الندب (١) الهمام ولم يدع ... لنا إذ مضى إلا الكآبة والسقما
فان نحن عشنا عاكفين على الأسى ... فلا لوم فالمحزون لا يعرف اللوما
وان نحن أصبحنا ولسنا على هدى ... فلا عجب انا فقدنا الهدى الجما
فقدنا عصامياً تعالى بنفسه ... فلا والد أولاه مجداً ولا أما
على أنه بالجد أحرز غاية ... من المجد تعنو (٢) دونها الهمة العظمى
وخلد فى الاصلاح آيات حكمة ... فمن رام اسعاد البلاد بها ائتما
وكان إلى الخيرات أول سابق ... إذا جد جهل الدهر عاد به حلما
وكم وصل الآمال بعد انقطاعها ... وواصل فى آثاره الحزم والعزما
وردلنا عهد الامام (٣) الذى مضى ... فأنسى اليتامى من مكارمه اليتما
مناقب لا تبلى محامدها ولا ... يحيط به التأبين نثرا ولا نظما
وانى لابكيها وأبكى فقيدها ... وما ظفرت عينى برؤيته يوما
ولكننى أبصرت فى مصر لوعة ... على فقده هاجت لواعجها الهما
فأمسيت أرثيه كما شاء خاطرى ... وفى النفس أشجان ترد الهنا غما
وانى لأرثى فيه مصر وأهلها ... وأندب منه الجد والصدق والفهما
سقي الله رمساً ضمه فى عشية ... شآبيب رضوان وأمطره رحما (٤)

---

(١) الخفيف فى الحاجة (٢) تخضع (٣) هو الاستاذ الامام المرحوم الشيخ محمد عبده مفتى الديار المصرية ورئيس هذه الجمعية (٤) الرحم بضم الراء وسكون الحاء وكذا بضمهما بمعنى الرحمة

فتنة دمياط الدينية(١)

اصبر لخطب الدهر غير مضعضع وإذا رماك بما يسوءك فاخضع
واترك عداك فانهم ان يشمتوا بك ساعة رجعوا بما لم ترجع
ما الدهر الا ساعتان فهذه يمن وتلك لبؤسه المتوقع

(١) حدث فى شهر مايو سنة ١٩٠٧ خلاف بين علماء الدين فى ثغر دمياط أدى إلى فتنة دينية اشتعلت نارها بتداخل العوام فيها ورفع أمرها إلى مشيخة الأزهر وسمو الخديوى وكاد يستفحل خطبها بتحريض العلماء ذوى الافكار العتيقة البالية الجهلة والسفلة على ايذاء مخالفيهم من المصلحين وما زال الجهل والحمق يقودان حزب الضلال حتى استدعت الشيخة الازهر من دمياط العالم الذى جهر بالحق وشنع على صناديق منذور والتوسل بأرباب القبور ونفى قول القائلين بالخطوة للاولياء. وانعقد مجلس الادارة لمحاكمته فكان الحكم من عمل الشيطان وهو يقضى بمنع هذا العالم من التدريس وبقطع مرتبه وجرايته سنة كاملة يقدم شيخ علماء دمياط فى آخرها شهادة للمشيخة بحسن سلوكه . . . وقد كنت إذ ذاك محرر الجريدة «الجوائب المصرية» فتتبعت هذه الفتنة الشعواء وأخذت أكتب وأستكتب غيرى من الكتاب منتصرين للحق محاربين الباطل فكان قولى ثقيلا على المبطلين فدبروا لى مكيدة تريحهم من سماع صوتى وتكون انتقاما منى وعقابا لى على حملتى التى شاركنى فيها كثيرون من مصلحى الامة وفضلائها وأيدونى فى موقفى تأييداً عظيما. أما هذه المكيدة فهى ادخالى الجيش بدعوى انى عوفيت من القرعة العسكرية لطلب العلم ولم

فاذا لقيت من الزمان وفاءه ... يوما فلاق الغدر غير مروع
ما ضرنى أنى لجأت إلى حمى ... هو ملجأ الاوطان يوم المفزع
ان كنت ادفع باليراع كريهة ... فالآن أدفع بالظبى والمدفع
والمجد فى هذا وذلك مطلبى ... وأنا على والمعالى اربعى (١)
فليعلم الخصماء انى قائم ... فى كل حال بالمقام الارفع
أصبحت (رب السيف والقلم) الذى ... هزم العمائم يوم اضحت لا تعى
فاذا حملت بصارمى يوم الوغى ... غادرت من لاقيت غير مودع
وإذا كتبت فنعمة أو نقمة ... للعالم المفضال أو للمدعى

***

أنا لم أجىء إلا بقول الله فى ... تشريعه والله خير مشرع
فاذا غدا القرآن مهجوراً ولم ... تعبأ بحجته الشيوخ وتقنع
وغداً فقيه الدين بين الناس لا ... يدرى ويحسب أنه ذا الالمعى
وتراه ان خاطبته مسترشداً ... أو مرشدا أبدى جواب تنطع

أقض المدة القانونية بعد المعافاة بدون اشتغالى بحرفة سواه . فقدموا إلى الحربية مطاعنهم وأمطروا على إدارة القرعة رسائلهم وأخذ التحقيق دوراً يعرفه من يعرف قانون القرعة واستبداد رجالها وغلظتهم فكانت النتيجة أنى (سجنت) بقشلاق العباسية (القشلاق الاحمر) اثني عشر يوما من ١٨ إلى ٣٠ ديسمبر سنة ١٩٠٧ تحت التحقيق ثم أطلق سراحى لاسباب قانونية بعد أن عرفت سوء الاقامة فى الجيش المصرى وأسباب النفور والفرار من وجهه . وقد نظمت قصيدة طويلة فى مدة (السجن) هذه خلاصتها (١) كلام اقتضاه مقام الجندية !

واذا رأى من عالم نور الهدى لاقاه جهلا بالضلال الاسفع (١)
فعلى بنى الأسلام الف تحية ان كان هذا من بنيه الركع
ما الرشد إلا ما رآه محمد ودعا اليه بالدليل الاسطع
انى له تبع على رغم العدا وهمو لسبل الغى اغوى تبع
وسيعلمون إذا اجتمعنا فى غد من ذا يعود بحسرة المتفجع

***

ياويل من عبدوا القبور واشركوا بالله بين توسل وتضرع
ورأوا من العلماء تأييداً لهم فمضوا وما فطنوا لغى مبدع (٢)
يا قوم ان اولئك العلماء قد جعلوا الشريعة سلما للمطمع
فاذا ارادوا فالحلال ممنع أما المحرم فهو غير ممنع
القول قولهمو وفى رايى اذا انـ قدنا لهم عدنا بسوء المرجع
فهلم ننبذ رأيهم ونرى لنا رأيا تنزه عن فساد المنزع
ونشن غارتنا عليهم كلما شنوا علينا غارة المتجشع
حتى نردهمو الى الاسلام او نذر العمائم بالمقام الأشنع
وهناك يصبح دين احمد خالصا لله لا للأولياء اربع (٣)
ومعالم التوحيد تبدو بعد ما طمست بشرك دعاته المتنوع

---

(١) الاسود (٢) المبدع هو من ينسب إلى البدع (٣) الأولياء الاربع هم السيد أحمد الرفاعى والسيد عبد القادر الجيلانى والسيد أحمد البدوى والسيد ابراهيم الدسوقى رضى الله عنهم. وهم الاربعة الاقطاب الذين يرجع اليهم أمر الكون والتصرف فيه وكل ولى يستظل بلوائهم. كذلك قال الجهلاء

والله قد ضمن النجاح لنا فلا ... نلقى سوى النصر المبين المزمع
يا قوم إن هداتكم ضلوا فقو ... موا قومة فى وجه من لم يردع
وحذار ان تصغوا لقول معمم ... حسب الديانة فى الرداء الأوسع
ومشى يدل على العباد كأنه ... ملك الرقاب بزيه المستبدع
والله يعلم أن فى حركاته ... غشاً تستر فى ثياب تصنع
أسفى على دين النبى محمد ... أسف توقد جمره فى أضلعى
من ذا يجيب دعاءه ودعاته ... لعبت بهم أهواؤهم فى مرتع
يا معشر العلماء اصبح دينكم ... هدفا لسهم الناقد المتتبع
فالى متى لا تعقلون وقد غدت ... أعمالكم أحدوثة المستفظع
انى نصحت لكم فلم ينفعكمو ... نصحى وذنبى انه لم ينفع
وغدوت ارجو خيركم فرجوتمو ... ضيرى بكل توسل وتذرع
وتآمرت جهلاء دمياط على ... نكاية وتشاوروا فى مجمع
واتهمو علماؤهم يهدونهم ... سبل الهوى بتشجع وتطوع
ومشى أمامهمو امام أيقنوا ... ان الهداية من خطاه بموضع
وتسابقوا نحوى بايصال الأذى ... حتى تجافى من أذاهم مضجعى
راموا دخولى الجيش لما ابصروا ... ضربى وطعنى باليراع المشرع
فدخلته مستبسلا حينا وعد ... ت كما ذهبت بعزتى وترفعى
والآن لا ارجو سوى ان يعلموا ... ان الهدى كانت حقيقته معى
والله يغفر ما جنوه بجهلهم ... او يقمع النفس التى لم تقمع (١)

---

(١) قمعه وأقمعه أى قهره وأذله

يا اهل دمياط الكريمة انني منكم وقلبي بينكم فى مربع
فعلام بتم تقطعون حبالنا وحبالنا موصولة لم تقطع
انى امد يدى اليكم مهديا اخلاص قلب فى هواكم طيع
واصافح النصراء والخصما ولا انأى عن الاعدا وان لم تهجع
فعليكمو منى السلام تحية ما لاح بدر قصيدتى فى مطلع

مصرع الباغى على امته الخائن لوطنه (١)

ما زال سهمك ينزع (٢) وحسام بغيك يفجع
خنت البلاد واهلها وفجعت من يتفجع (٣)
وهجعت عن وجد القلو ب ووجدها لا يهجع (٤)
خداع ويلك لا تنم فالدهر دونك يخدع
اليوم تعلم ما جنيـ ـت وليس علمك ينفع
وغدا ترى هول الحسا ب ولا ترى من يشفع
النار دارك خالدا فيها تهيم وترتع
وكذاك عقبى الخائنين لهم جهنم مرجع
خداع ويلك هل ترى ماذا دهاك وتسمع
صرعتك غائلة الردى (ولكل باغ مصرع)

---

(١) يتخيل الشاعر ما شاء من المعانى والصور ويخاطب ماشاء من الاشياء إبتغاء العظة أو الحكمة أو الحث على فضيلة والتنفير من رذيلة أو غير ذلك من أغراض الخاطر ومرامى الخيال (٢) أى يجذب لرمي الآمنين المطمئنين (٣) أي أوجعت من يتوجع (٤) أى لا ينام

بين اللحظ والخال

لك ألحاظ سكارى أسقمت وهى سقيمه
وبورد الخد خال خلته فيه تميمه
ان رمى النظار سهما نحوه صان أديمه
اشبهت حبة قلبى فى معانيه رقيمه
إنما انت غرام حل من قلبى صميمه
ليس للايام عندى فى سوى حبك قيمة (١)

فى مرقص

ميلى على العاشقين ميلى بخصرك الاهيف النحيل
وصونى نحوهم سهاما من لحظك الناعس الكحيل
واشعلى النار فى حشاهم من خدك الأغيد الأسيل
وأطفئى باللمى (٢) لظاهم فان فيه شفا الغليل
فيك القلوب تهيم حباً وما لحبك من بديل
وانى فيك مستهام ولست اخشى من العذول
ولا أهاب الردى إذا ما صبا فؤادى الى جميل (٣)
فيا حياتى فدتك نفسى فهل إلى الموت من سبيل (٤)

---

(١) كذلك تكون الحياة رخيصة والآمال صغيرة لدى بعض الشعراء بينما الوطن يشكو ويألم ولا يجد منهم ذا كراً ولا متوجعاً (٢) اللمى سمرة جميلة فى الشفة (٣) شجاعة كاذبة وحياة هينة (٤) نعم إلى الموت خير سبيل فى الوطنية

الموت الكاذب (١)

تمنى أناس أن اموت صبابة وإنى من قبل التمنى لميت
ولكن آمالا تجول بخاطرى فتحيي فؤادى حينما يتفتت
فيا من اشاع الموت عنى فجأة لعمرك انى نحوه متلفت
ولو كان نحبى فى يدى لقضيته وغادرت عيشا فيه أمرى مشتت
ولكن ممات المرء مثل حياته إلى الله يمحو ما يشاء ويثبت

الموت المبتسم

أرى ابتساما أم احتشاما (٢) يغشى محياك أم حماما (٣)
بسمت للموت فى لقاه ورمت عند اللقا التزاما (٤)
وجه الردى عابس ولكن لديك يبتسم ابتساما
يا عاشق النيل هل تراه عليك يضطرم اضطراما ؟
قضيت ما رامه هواه ونلت عند القضا المراما
فاهنأ فانى أراك حيا لك القلوب اغتدت (٥) مقاما

إلى هنا انتهى بي تحرير الجزء الاول من « وطنيتى » يوم الجمعة ١٧ جمادى الثانية سنة ١٣٢٨ — ٢٤ يونيه سنة ١٩١٠ والحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين . وحسبى الله ونعم الوكيل .

---

(١) نعاني « اللواء » الصادر يوم ١٠ فبراير سنة ١٣٠٧ بينما كنت حياً أرزق بدمياط فبادرت إلى تكذيب الناعى بهذه الابيات (٢) حياء (٣) موتاً (٤) اعتناقاً (٥) أصبحت

إستدراك

وقع مع الأسف فى هذا الكتاب بعض الأخطاء المطبعية التى لا تخفى على القاريء . وفيما يلى أهمها :

صفحة	سطر	خطأ	صواب	صفحة	سطر	خطأ	صواب
١٤	٢	فنراهم	فتراهم	٥٦	٤	نشاء	تشاء
٢١	١٥	المرجودة	المرجوة	٥٦	١ شرح	الطالم	الظالم
٢٧	٤	المشتغلين	المشتعلين	٥٩	١١	نثنى	ننثنى
٣٠	٤	فترهم	فتركهم	٦٠	٧	تجب	يجب
٣٣	١٦	الداثمة	الدائمة	٦٢	٢ شرح	نهج	النهج
٣٤	٨	م	ثم	٦٣	٢	اسطراً	اسطر
٣٧	٢	ombeau	tombeau	٦٤	٧	ورى	وارى
٣٧	١٤	des	de	٧٢	١٠ شرح	ولكن	واسكن
٤٥	١١	ظما	ظمأ	٧٣	٨	يوما	يومه
٤٨	١	القضر	القصر	٧٥	٦	الاعدما	الاعدام
٥٠	٤ شرح	وأقاضت	وافاضت	٧٦	٣ شرح	وطنه	وطنيا
٥٣	١١	استطعت	اسطعت	٨١	٦	بدى	بدا
٥٣	٣ شرح	بالمناخات	بالمناحات	٨٩	٢	سلت	سئلت
٥٤	٨	انى	اننى	١٠٣	٧	سلوب	اسلوب
٥٦	١	اليمين	الثمين				

i14152228
B11392496

UC - LIBRARY

DT
107
G5
1938

- JAN 1986

PJ
7826
.H336
W37
1938